# على ضِفاف الحُب

www.ebibliomania.com

+201065534541
+201208868826
fb.com/Books.Bibliomania/
ببليومانيا للنشر والتوزيع
fb.com/bibliomania.eg/
insta:books.bibliomania/
Books ـ ببليومانيا
fb.com/groups/Bibliomania.Books/
@BibliomaniaEg

# على ضِفاف الحُب

رواية

منى محمد

بيلومانيا
للنشر والتوزيع

ببلومانيا للنشر والتوزيع

نوع العمل: رواية

اسم العمل: على ضِفاف الحُب

اسم المؤلف: منى محمد

تصميم الغلاف: ببلومانيا

تدقيق لغوي: ببلومانيا

رقم الإيداع: 2018/9695

الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-74- 6

الناشر /دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

المدير العام / جمال سليمان

تليفون /00201065534541- 00201208868826

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2018 م

جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع

محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ

أو التعديل إلا بإذن من الناشر.

تنويه: ما ورد في هذا الكتاب يعبر فقط عن وجهة نظر الكاتب

## الإهداء

إلى صمت أبي الذي يحكي الكثير لو نطق،

إلى كفاح وصبر أمي الذي لا تستطيع الجبال تحمّله،

إلى من وقف أمام المعلمين قائلا أتحداكم أن تبدعوا في الكتابة كهذه الطفلة، إلى استاذي

**منى**

****إليك حبيبي، إليكِ حبيبتي

ستظل\اين حبرا بين الورق يقرؤونك سطرا وأنت في داخلي رواية

**(شمس، مجد)**

***قصتي معك تستحق أن تكون رواية، أن لم أكتبها انا؛ فاكتبيها أنت فحديثك يشبهني

**(يامي أحمد)**

## استهلال

أجل سنسميه هكذا على ضفاف الحب، فما منا أحدٌ إلا وجلس على ضفاف الحب، فالحب نهر، كل عطشان مرّ به، تناول رشفة وربما رشفات من مائه، هو نهر وليس بحرًا أو محيطًا، لأنه لو كان كذلك لما اقتربنا منه بتاتًا، فجميعنا يخشى البحر ويخاف الغرق في المحيط....

وعلى ضفاف نهرنا سنحدثكم عنَّا أنا وهي.

بل سأحدثكم عن روحي، فلا أظننا بعد أن عرفنا بعضنا بقينا اثنان، لا بل وأصبحنا روحا واحدة ولربما جسدا واحد.

## (شمس)

حين تُحب من كل قلبك، لن تعرف معنى لعقلك، لن تسقط إلا والحب يرفعك...

فالحبُ هو روحنا تصعد للسماء مع كلِّ دقيقةٍ نعيشها مع من نحب.

وانا، صعدت روحي للسماء يوما ما حين شغل تفكيري ذلك المغرور...

هكذا كنت أظنه وكثيرا ما كنت أتساءل بيني وبين نفسي: "هل يعي أو يعلم بوجودي في عالمه؟ ...

أم هل يا ترى أنا رقمٌ في مجموعة نجماته الملتفات حوله؟ ذلك الذي يظن نفسه قمرا!

كان يتعبني التفكير به ومراقبته من بعيد، لم أكن أملك تلك الجرأة على أن أحدثه، إلا انني وبالمقابل كنت أعلم عنه كل شيء، وكنتُ أراقبه من بعيد دون أن يعلم ذلك.

ولست أعلم أن كان هو يفعل معي ذات الشيء أو حتى يفكر أن يحاول ذات مرة اختراق كياني وهالتي أنا أم لا، لكنني كنت أشعر أن شيئًا ما سيحدث يوما، فلطالما أصاب حدسي وان طال الوقت، وما خاب إحساسي يومًا أبدًا.

أنا ... أنا التي كنت أقرب ما تكون منه كإحساس،

وأبعد ما تكون من مكان

كنت قريبةً رغم بعدي، أخشى الاقتراب،

وكنت بالمقابل انتظره أن يقترب

أخشى على نفسي خيبتي... وأخشى الاقتراب.

لأنني أظن أن شيئًا مختلفًا كان يجذبني إليه ولست أدري ما هو!!

ربما لأنه كان يكتب كل ما هو جميل، تجذبني كلماته وعباراته من الشعر وأظن اننا كنا نشبه بعضنا في هذا، فكنت أشعر انه معجبا بما أكتب شديد الإعجاب، فقد كان أول من يعجب بمنشوراتي وأكثر هم تعليقا عليها، وكان دائمًا يُعلّق على كتاباتي، ويُنشأ بيننا نقاشًا رائعًا على الملأ من الشعر والأدب، من جُمل يا لروعتها كان يرد عليّ فأجيبه بأروع منها.

كنا لا نخشَى تعقيبات وكلام الاخرين، وكأننا نحتمي بإطار الأدب والفن في المبارزة في الشعر، فنسمح لأنفسنا بالتمادي بكلمات الشعر والغزل.

لم نفكر لا أنا ولا هو طوال هذه الفترة أن يخترق أحدنا عالم الآخر الخاص ولو برسالة أو كلمة.

كنت أشعر أن كلانا يراقب الآخر، ولكن لا أحدًا يملك الجرأة أو الشجاعة كي يبدأ، بالإفصاح، وكان كلَّ واحدٍ منا يخشى الخذلان.

كأننا ارتشفنا سويا وبنفس الموعد دون أن نعلم من نفس الكاس المرّ.

لذا نخشى أن نعيد الكرّة، فنرتشف مرةً أخرى، خشية أن يعلق طعم المرارة في قلوبنا من شدته...

ولكن...

كان يجب أن يُقدم أحدنا على خطوةٍ شجاعة لكسر ذلك الجليد.

## (مجد)

أغريبٌ أن يحدث هذا معي؟!

أم أنا مجنون؟!!

أيعقل أن تحب أحدا دون أن تراه؟، دون أن تطلب منه حتى أن تراه؟، تحبه من خلال كلمات يرسمها، أن تهيم به حد الجنون؟!!!

من كلمات... ليست كالكلمات...

وهذا ما حدث معي... حتى أنا لم أصدق... لذا لن ألومكم لو لم تصدقوا أو تستغربوا من قصتنا.

فقد أحببتها وآه كم أحببتها، فمثلها مستحيل ألا يُحب، مثلها مستحيل ألا تنظر إليه من خلال الكلمات، يتراءى لك جمال غير مألوف، هي نهر الحب الذي لا ينضب أبدا، هي كل تلك الشهوة في قلب عاشق في انتظار اللقاء الأول لحبيبته

هي تلك النشوة بارتشاف قهوة الصباح المرّة تتغلل بأعماقك كأنها دواء...

هي شيء من كل شيء وأنا دونها لا شيء ومعها أعيش كل مراحل عمري في آن واحد.

معها أكون طفلا وأبًا ورجلا وحبيبًا، وأجملُ شيءٍ أن أكون عاشقا يختطف اللحظات معها عند الكتابة والتعليقات، فقد كنت مراقبا لها على صفحتها، أنتظر وبشغف حين تنشر لها خاطرة، فأنت هز تلك الفرصة مرتديا غطاء الأدب لأخوض وإياها قصة حب دون أن تعلم، ولربما هي مثلي تعلم فأنا متأكد أنها ذكية وذكية جدا...

ودون أن أشعر ولا أن أسأل نفسي كيف ولماذا؟ تعلّقت بها.

شاب مثلي وسيم من الطبيعي أن يكون دون جوان النساء فما من امرأة إلا وعرفت كيف أتعامل معها، ما من امرأة إلا وسقيتها من ماء الهوى لتقع مدمنة عشقي ولا تعلم كيف كنت أنا من يوقع النساء، أنا من يحب، أنا من أقتلهن رويدا رويدا كسم يسري في الأجساد ولكنهن غارقات في حب ذلك السم، غارقات في عشقي يتخاصمن ويشتمن الواحدة الأخرى علنا أمام الجميع، لا أخفى عليكم لذتي واستمتاعي بملاحقتهن لي، وكيف لا وأنا طبيب قلوب النساء؟

إلى أن اتى ذلك اليوم، وأصبحنا أصدقاء العالم الوهمي.

بصراحة لست أذكر هل أنا من قام بإضافتها، أم من قبل صداقتها ولا يهمني أن أعرف أو أذكر ما يهمني كان أنها باتت صديقتي.

مرت شهور إلا أنها ليست كباقي النساء، لم ترسل رسالة واحدة أبدا.

أراقبها فقد أثارت شغفي، هكذا نحن البشر نترك من يحبنا ونلاحق من لا يهتم لأمرنا.

كانت شاعرة جميلة وكلامها أجمل.

وفي أحد الأيام، رن هاتفي صباحا بإشعار من الفيسبوك، وشكرا لمارك على هذه الخاصية الموجودة في الفيس وهي أن يذكرك بعيد ميلاد الأصدقاء ولو أنني رغم ذلك أذكر تاريخ ميلادها بل وأحفظه عن ظهر قلب.

حتى تاريخ ميلادها مميز مثلها الثامن من آب (أغسطس)

انتظرتُ طويلا، وفكرتُ كثيرا.

هل أرسل لها رسالة تهنئة وأبوح لها؟

طوال اليوم أفكر كيف ومتى أرسل لها تلك الرسالة...

أنا من يُحدّث الكثيرات يقف عاجزا أمامها، عاجزٌ عن كتابة كلمة واحدة لها...

انتظرت منتصف الليل لأختلي بها لأسرقها وأخطفها إلى عالمي وأقذف بالمفتاح بعيدا، بعيدا جدا.

هي من أريد ها لا أريد ها أن تخرج من عالمي أريد ها أسيرتي إلى الأبد.

بالرغم من أنني لم أر صورتها بتاتا، فمثلها تخشى من جمالها على نفسها فلا تنشر صورا.

استجمعت قواي، أنا من لا يخشَى شيئا، بحضرتها أصبح ضعيفا، ولكن كان يجب عليّ أن اتخذ خطوة، فأرسلت:

- مرحبا

أتبعتُها بثلاث نقاط ...

على أحر من الجمر انتظرت إشارة تدل على قراءتها الرسالة.

انتظرت وانتظرت

وأخيرا ردت بـ:

- مرحبا

قتلت قلبي وكأنني كنت أسمع صوتها. تبعتها:

- عفوا؟؟؟

حبها كان مختلفا، حبها أنقى من كل شيء، صادق كيوسف، طاهر كمريم، فمذ عرفتها لم يدخل قلبي غيرها، بل وأيقنت أن جميعهن كن عابرات سبيل، وربما سرير، أما هي فخارقة، جسد مثلها لا ينسى ولا يتكرر.

كل هذه الأفكار راودتني فقط لكتابتها عفوا

- أبدًا فقط أردت أن ....

-أنا .....

(أكتب وأمسح)

وفي النهاية كتبت حين تذكرت عيد ميلادها

- كل عام وأنت بألف خير صديقتي الافتراضية.

أجابت وقلبي يرى ابتسامتها:

- شكرا جزيلا لك صديقي الشاعر ولكني لست افتراضية

ولن أكون يوما.

أنا واقع.

خلقت من محض الخيال.

وحقيقة تجابه كل زيف، فلا افتراض يقف أمامي.

فأنا من أفرض الأمور، فأرسلت لها بكل جرأة:

- ويا حضرة الواقع، أجميلة أنت كما كتاباتك؟؟

-ليس شرطا (أجابت)

-امممممم معك حق فلو كنت جميلة لملأت صورك صفحتك

- (آاااه معك حق) ... أتظن أنك تحاول استفزازي لأبعث لك صورة؟ إذن فأنت مخطئ يا هذا.

(آاااه أنت حلوتي لو تعلمين أحبك يا أذكى النساء)

-لا على العكس تمامًا؛ ومن يرغب باستفزاز القبيحات.

-هههههههه أشد المعارك تعبا حينما تتذاكى على ذكي، تصبح على خير

-لحظة إلى أين أيتها الذكية؟

-وهل يهرب الاذكياء؟ ...

ذهبت... ذهبت وغادرني قلبي معها، غادرني ليسكنها

ابقي قليلا بربك انتظرت هذه اللحظة سنون...

قلقت. هل ستعود؟؟ أم تراها ذهبت وسترميني بعيدا

ذهبت وتركتني اتخبط بألمي وتعبي...

***

## (شمس)

قد تركت هاتفي جانبا وذهبت لأحلم، لأهرب إليه في حلم هربت لأعيشه حلما في قلبي.

دخل عالمي ومنامي وفي أي يوم؟ يوم مولدي وكان القدر يقول لي هو لك وأنت له يستحيل أنت شاله من ذاكرتك فحبه ولد معك يوم مولدك.

ورغم ذلك لا أريده أن يعرف بتاتا، فطريقه ليصل طويلا، فدوما أيقنت أن رغم كل شيء ورغم جمال ما نعيشه من لحظات في الحب هناك صفعة قوية ستاتي، وأنا أخشى هذه الصفعة، أفكر فيها كثيرا حتى قبل أن تأتي ومن الممكن ألا تأتي، إلا أنني أفكر فيها وتمنعني.

ما آمنت قط بالحب الذي يخطفنا فجأة يطرق بابنا ونفتح له، دون أن نسأل من الطارق فيخطفنا إلى عالم بلا عودة.

إلى أن أتى هو فطرق باب قلبي وعقلي، بضع كلمات تبادلناها وكأنني أعرفه دهرا، تركته وتركت الهاتف وضحكت مطولا لأنه جن جنونه حين لم أكمل حديثي معه.

انهالت على هاتفي الرسائل الواحدة تلو الأخرى وقلبي يطير فرحا بها أما هو، فعلى أحر من الجمر انتظر أن أرد، ولكنني تركت إجابتي للغد أو ربما لاحقا.

كيف استطعت أن انتظر! ... لا أعلم ولكن تعمدت ذلك.

وكل ما أعلمه أن هذا هو الحب، أن قلبي لم يعد قلبي.

كنت أظن طوال حياتي أن الحب وهم يختلقه الناس ليعيشوا لحظات جميلة رسموا خيالها فقط لا غير.

أما الان، فلو حاول مليون شخص أقناعي بأن الحب كذبة؛ لأغلقت أذناي ومضيت.

محال أن أصدق هذا...

ما إن أضاء هاتفي حتى بات جميع العالم غير موجود بالنسبة لي، اكتفيت به ومنه لا أريد من الدنيا سواه.

***

## (مجد)

أرسلت لها رسالة، اثنتان، وأربع ولم ترد...

فقد هربت، أعلم أنها هربت خوفا من حبي لا جبنا منها، خافت أن تقع أسيرة في حربي، ولكنها لا تعلم أنها هربت لتعود، وان هروبها لم يكن إلا هروبا مني إليّ.

كنت شابا يافعا جميلا أعمل في شركة خاصة، وهذا طبعا أحد أهم الاسباب ليجعل المعجبات ينهلن عليّ كمطر في وسط تشرين غزير، كثير، بارد مثلهن. نهرب منه كما كنت أفعل معهن.

كان والدي مدير مدرسة، متقاعد حاليا، ووالدتي مدرسة لغة عربية وهذا ما جعلني من هواة اللغة، فقد ورثت شغف القراءة من والداي، فكنت أنهال على القراءة مذ نعومة أظافري إلى أن أصبحت تسري في عروقي، فبت أنثرها على قلوب المعجبات شعرا يعطر قلوبهن.

كنت شاعرا يجيد حب النساء، ولكن كل ما كتبته قبلها وليس لها مرفوض ممنوع من النشر، باطل لأنه ليس لها.

فقد جاءت هي، أخيرا جاء الحب.

هنا قلت في نفسي وسري خوفا من أن أحسدها " اكتملت يا أنا اليوم"

ها قد وجدت نصفي الآخر بل وجدت نفسي وحروفها معها وعندها.

لم أفكر ولو للحظة واحدة ما وضعها، وهل قلبها محجوز. فقط عرفت اسمها وهذا يكفيني لتنير حياتي. هي فعلا "شمس" تشبه اسمها كثيرا، شمس الحياة، وشمس الروح، شمس القلب ونور الأمل هي كل شيء حتى شمس العتمة.

وبما أنها لم ترد فجلست قليلا مع والدتي، تبادلنا أطراف الحديث ومن ثم ذهبت لأنام.

استيقظت صباحا كعادتي أرتشف قهوتي مع شمس الصباح وشمس القلب كيف لي أن أنساها لحظة وهي في صباحي ترافقني كلما رفعت راسي للسماء شمس الحياة تذكرني بشمس القلب...

هي أول ما أصحو معه كما هي آخر ما يطبق على عيناي فقررت أن أرسل لها تحية الصباح.

وليس هناك أجمل من شعر نوار بصوت كاظم حين يقول:

- إذا مر يوم ولم أتذكر به أن أقول صباحك سكر

لا تحسبي أن شيئا تغير
فحين أنا لا أقول: أحب
فمعناه أنى أحبك أكثر ...

- أردت أن أسألكِ كيف كان يومك؟

(لم أخبركم أنى أيضا أستاذ في الأغاني وكلماتها)

مثلها مستحيل ألا يحب الشعر والأدب، مثلها أكيد أنها عاشقة لكاظم ووائل، أنا على يقين، فمن خلال عملي كتحرٍ لها ولمنشوراتها تمكنت من اكتشاف حبها لأغاني وائل كفوري وكاظم الساهر، فلا تنشر على صفحتها إلا أغانيهم ولا تتبادل مع صديقاتها سواها وكذلك أحيانا عمرو دياب والمسألة لا تحتاج إلى ذكاء خارق، فمنشوراتنا هي نحن بطريقة أخرى.

ومن يومها درست جيدا وحفظت أغانيهم عن ظهر قلب.

أنتظر وأنتظر، قتلني الانتظار، حتى قهوتي لأول مرة لم أعرف طعمها ولم أعش معها قصة حب... فقلبي مفتون بمن سلبه

رحت أقلب موقع التواصل الاجتماعي علّني أجد شيئا يجعل الوقت يمضي أسرع، وبينما أنا أقلب وأقلب ويا جمال ما رات عيني تهنئة لشمس القلب وليست أي تهنئة تحمل صورتها مع رجل.

انفطر قلبي عند رؤيتها وبنفس الوقت طار فرحا.

بات كعصفور لا يعرف هل يرفرف لأنه سعيد أم يرفرف لأنه مذبوح، اسودت الدنيا في وجهي لدرجة أنني لم أعد اتأمل ملامحها وإنما اشتعلت عيناي حقدا وغلا في صورة ذلك الرجل القريب منها، الذي يلامسها، أما أنا فقط أنظر إليها، وكيف؟

من خلال صورة سقطت سهوا أمامي

شد أنت باهي وأنا أحملق فيه ذلك اللص. ولكثرة ما شتمته في قلبي، نهض عقلي ليقول " أيا أبله أنت، إنه يشبهها، يشبهها جدا".

بعثت برسالة تلو الرسالة كنت على وشك أن أقلب الدنيا رأسًا على عقب فقد جن جنوني:

- صورتك على الفيس
- لست وحدك
- معك رجل
- من هذا؟
- أما زلت نائمة؟
- أرجوك ردي عليّ...

- لم كل هذا الجفاء؟

ورسائل أخرى لست أذكرها، حتى رسائلي جُنت مثلي وانطلقتْ دون وعي، والمشكلة ما من مجيب...

لأول مرة أعرف أن الشمس تنام طويلا في النهار، كيف لها أن تنام نهارا، ممنوع عليها هي خلقت لأجل الصبح، لتنير الاوقات حتى في غيابها نورها يشع علينا من خلال القمر.

وبعد طول انتظار ساعة أحسستها دهرا من الزمن جاءت رسالتها لتبرد قليلا من ناري ربما...

- أهلا صباح الورد يا كاظم أم أناديك نزار؟؟

ما كل هذه الرسائل أجننت؟؟؟

- مجنون أنا بك لو تعلمين
- ومالي وجنونك يا هذا
- أرأيتِ؟؟؟
- ماذا؟
- والله عرفت أن الحظ لا يحالفني إلا معك أنت، محظوظ أنا بك
- وكيف هذا، لم أفهم؟
- جميلة أنت لا بل فاتنة لا بل ..... لا أجد كلمة تصف جمالك

- وكيف عرفت ذلك؟ يا زير النساء
- لديك تهنئة رائعة جميلة جدا من... بالمناسبة ممن؟
- وما دخلك أنت؟
- أتعلمين، لا يهمني، ليكن من يكن أنت لي أنت قدري
- مغرور فعلا
- ظننتك أذكى مما توقعت
- الحب قتل حس الذكاء عندي، ففي الحب يأخذ العقل قيلولة فلا نستطيع التفكير أبدا.
- المهم أنى رأيتك. هل عرفت كم أنا محظوظ؟ ما أطلبه يحضر وما أريد ه يحدث
- آها هل رأيت كم أنا قبيحة كما قلت أنت؟
- أنت يا مجنونتي ملكة النساء، من بعدك على جميعهن الاختباء بل الاختفاء، جميلة أنت لا تشبهين أحدًا، جمالك خاص جدا
- أريد أن أراك أيمكن للقدر أن يخلق لنا موعد؟
- طبعا... لا وألف لا

## (شمس)

أغلقت هاتفي وقلبي لم يغلق نبضاته، يدق بصورة غريبة لم أعهدها من قبل، أرسل لي رسائل قرأت ها عن الشاشة ولم أدخل.

- إلى أين ... إلى أين؟، أنا فقط سألت القدر، بربك لا تذهبي...

وضعت هاتفي جانبا وبدأتُ أُجهِّز نفسي للخروج لعملي، فأنا أعمل في أكثر مكان يعشقه قلبي، فعملي هو أمينة مكتبة في بلدتنا، كم كانت فرحتي عارمة حين وصلتني الموافقة من البلدية على طلبي في العمل في المكتبة، بعد أن ترك أمين المكتبة العمل لأسباب خاصة به، طبعا أنا أعرفها، كنتُ صديقة " العم محمود" المقربة جدا وقبل أن أتخرج؛ طوال فترة دراستي كنت أذهب كل يوم تقريبا هناك وفي أيام العطل أُداوم معه، كنت أقوم بمساعدته، نتحدث كثيرا في كثير من الأمور.

العم محمود إنسان رائع، عظيم، لكن مسكين لم يحالفه الحظ في أن يحظى بأولاد فقد كان دائما يناديني "يا ابنتي" وكان تسعدني تلك الكلمة حين ينطقها فقد كنت أشعر بحنان العالم كله فيها.

لقد قال لي في أول مرة ناداني بابنتي: لقد حُرمت من أن أنطق تلك الكلمة وأرجو أن تسمحي لي باستعمالها معك، فلو منحني الله مولودا لتمنيته أن يكون بنت ومثلك.

وكنت لأحضرها معي كل يوم إلى المكتبة.

لكانت ابنتي تلك مثلك عاشقة للكتب والقراءة.

العم محمود كان موسوعة متنقلة، لا يوجد كتاب في المكتبة إلا وقد قرأه، ولا توجد معلومة تبحث عنها إلا وأعطاك إجابتها.

لن أنسي ما قاله لي:

" لا يمكن أن أقطن أرجاء المكتبة وأنا لا أعلم ما فيها"

ولربما أنه هو من أثنى علي، ودعمني ليقبلوني من بين المتقدمين لتلك الوظيفة.

فهو من نصحني بتقديم طلب العمل في المكتبة، وأخبرني أنه عازم على تركها لأن زوجته مريضة جدا وبحاجة لأن يكون بجانبها، وهذا تجسيدا لحبه لها الذي كان يحدثني عنه دائما، فقد جعلني أحب الحب من خلال حبه لها.

"عم محمود" شكرا.

أحبك أين ما كنت.

جهزت نفسي وابتسامة مشرقة تعلو محياي

- صباح الخير أمي
- وصباحك فل يا أبي

قبلتهما وخرجت إلى بيتي الثاني، المكتبة

***

## (مجد)

مرة أخرى تخترع الغياب ولا تعلم أن غيابها يقتلني، لم أرسل لها بعد ذلك شيئا لأنني أعلم أنها قاسية حين تغيب..

خرجت من بيتي متجها إلى مكتبي، سلمت على جاري وبعثت تحية لجارتنا وكل هذا بسبب شمس القلب التي تزرع الفرح في قلبي ومن ثم يعلو شفتاي لأعكسه على كل من أمرّ به، فهو كأشعتها يغدق حنانا على الجميع وحبا.

وصلت العمل وعقلي عاجز عن التفكير بغيرها، وكان جميع إشارات العقل اتفقت على صورتها، اتفقت على أن تضعها هي في مخيلتي، أن تكون هي جُلّ تفكيري، كلامي واهتمامي...

بعثتُ لها برسالة تحوي حروف القلب.

كلمة واحدة فقط تعادل جميع لغات العالم بلاغة، وأتبعتها بأغنية وليد الشامي (مجنوني)، فقد سمعتها في طريقي وعلقت في ذهني، فشاركتها إياها.

_ حبيبتي... (وينك حبيبي يا وفي اشتعل فيك وانطفي، مجنوني).

لم تعترض إلى الآن على هذه الكلمة إلا أنها تناديني دائما صديق، ردت بسرعة لم أتوقعها:

- أهلا صديق ماذا هناك؟
- هل سيجعلني القدر أراك وألمس جمالك وجها لوجه؟
- هذا يعتمد عليك.
- عليّ أنا!!!! أنا جاهز الآن
- أرسل كلمة حلم أو "dream " لتراني وكلما أرسلتها أكثر زادت فرصتك في الفوز بقلبي "هههههههههههههههههههههه"

ضحكت واختفت.

لم أكن أعلم هل أبكي؟ أم أضحك؟ أم ماذا.

امرأة مثلها، حضورها يقلب كياني رأسًا على عقب، امرأة مثلها تفقدني توازني وتقلب أفكاري، ولو طلبوا مني المستحيل لفعلت، لأحظى بعينيك أيا ذاكرة الجسد ويا فوضى حواسي أنت ...

أرسلت لها هذه الجملة وغرقت منهمكا بعملي بين ملفات الشركة ومكالمات الهاتف والعملاء.

أنهكني التعب أم تراه عقلي وقلبي، أنهكهما تفكيري بها، فكانت تشبه الشمس في كل شيء إلا الغياب، فهي شمس لا تغيب ترفض الغياب أصلا، حتى رن هاتفي.

كانت أمي تخبرني أنه يكفيني تعبا اليوم فقد اشتاقت عينها لتراني، كنت مدللها ولي مكانتي في قلبها تختلف عن باقي إخوتي، ولربما هذا أيضا سبب في عدم زواجي لليوم، فما زلت ذلك الطفل المتعلق بوالدته إلى اليوم، يصعب عليه وعليها الفطام، فترتيبي في العائلة الأصغر بين شابين وثلاث بنات، وللصغير حصة الأسد من دلال الأهل، وأظنه مهما كبُر يظل صغيرا في عيونهم، وبما أن أمي اتصلت وهي نقطة ضعفي الأولى التي انضمت إليها شمس تزاحمها فيها، فما كان عليّ سوى أن أهرع مسرعا إليها وإلى حنانها.

وصلت البيت جلست مع أمي قرابة الساعة وعيني لم تفارق هاتفي لحظة. خفت أن يشي بي الحب على الشاشة فتراه أمي، ولكن الحب كان أمينًا، كان قاسيا فلم يسأل...

استأذنتُ أمي بالذهاب إلى غرفتي لارتاح هكذا قلت، أمي انتبهت أنى لم أكن طبيعيا فسألتني: ما بك؟

أجبتها: مرهق من العمل، وفي الحقيقة ذهبت لأختلي بالحب وحدي.

كلمتها مرارا وتكرار وما من إجابة، دائما ما كان يثيرني انشغالها، كان يوجعني أنها مشغولة، ولا ترد علي. هوسي بها فاق الحدود، جنوني بها يقتلني حين تطيل الرد.

أخيرا استقبلتُ إشعارا بأنها فعالة، فبادرتها دون تفكير برسالة أخرى، ومثلي لا يطيق الانتظار، فهو يقتل خلايا عقلي وروحي، يجعلني أشيخ مائة عام.

كم أحب أن أرسل لها كلمات الحب من أغنيات كنت أشعر أنها تحبها جدا، لا تعلمون كم نشبه بعضنا بعضا أنا وهي، حين قلت لكم وجدت نصفي الآخر لم أكذب أبدا، فأرسلت أغنية لراغب علامة، كانت أمي تشغلها كثيرا:

-"عنجد بحبك عنجد ... مش حلوة الغيبة هالقد..."

أحسست ببريق عينيها يضيء المكان حين استقبلت إشارة أنها متصلة الآن

أجابت: وبأغنية لراغب أيضا مما جعلني أتأكد أنها استاذة في الأغاني:

"مش بالكلام تملك عينيا وتخليني أحبك..."

ثم ضحك كل منا ضحكات الحب من خلال "الايموجي" بالهاتف، تبادلنا أطراف الحديث لساعات وساعات مرت كأنها دقائق معدودة، كان لدي الكثير الكثير لأخبرها به وبدورها كان بجعبتها أكثر لتحدثني عنه.

سرقنا الزمن من بعضنا البعض ليعيدنا إلى بعضنا، أخبرتها أنني أذكر أنني قابلتها يوما أو راتها عيناي، لكنها نفت ذلك وبشدة مدّعية أنه لو كنا تقابلنا لتذكرتني على الفور، صدقتها، وكيف لنا أن نكذب الحب أو نتهمه

بالنسيان إلا أنني في داخلي لم أقتنع، فلا بد أن عيني رأتها يوما، لا بد أنني عرفتها من قبل ...

تبادلنا جملة تصبح على خير مع أن الصباح قد بزغ وشمس الحب وشمس السماء أشرقتا سويا في هذا اليوم.

أشرقت هي وذهبت لأنام، لأحلم بالحب، لأحلم بشمسي ولقائها.

كان ذلك يوم الجمعة لحسن الحظ، لذلك غرقت في النوم دون أن يستغرقني ذلك جهدا، رأيتها في منامي نجلس معا، لمست يدها، جالسان جنبا إلى جنب،

ها أنا والحب معا يجمعنا القدر ومكان واحد.

اقتربتُ منها كثيرا، كثيرا جدا، اقتربتُ ليعانق جسدي جسدها وتتخالط أنفاسنا معا لأعلو بشفتيّ وأطبع قبلة على جبينها.

معها كان الحب طاهرا ...

همست لها: أحبك أنت فقط، أنت حياتي كلها.

ابتسمت حياء واحمَّرت وجنتاها خجلا ويا جمال ما رأت عيناي من حمرة الخدود وخجل العيون وهمس الكلمات التي لم تنطق...

اقتربتُ منها مرة أخرى لأحكي لها الكثير والكثير، وإذ بي استيقظ لأربط بذلك أنني أنت قلت من عالمي أنا والحب إلى صوت والدتي تطلب مني أن أنهض مرددة:

-"حسبك من النوم يا ولدي أنهض لنحتسي قهوتنا معا.

آه يا أمي لماذا ... لماذا الآن...؟

لأول مرة أرغب بشدة في أن اظل نائما، تمنيتُ لو كنت واحدا من أصحاب الكهف لأظل نائما شريطة أن أكون معها، أريد ها معي لو كان ذلك حلما.

نهضتُ حملت هاتفي وأرسلت لها رسالة، لطالما أحببت أن أخاطبها دائما، أحبها حين تصحو ليكون أول ما ينطبع على شفتاها ابتسامة حين ترى رسالة مني، فأنا أعلم مدى حبها لي حتى لو لم تنطق، أردت أن ترى صورتي ثم تقرأ كلماتي ليدق قلبها، أحب معها أن تثور أن تغضب، أرسلتُ لها مُعْلِمًا إياها أني رأيتها في منامي ومعي. أما عن الحلم فقد أضفت إليه بعض بهارات الشهوة ليكون حلما لذيذا حلو المذاق، رائع النكهة، فقلت وبالأحرى كتبت:

"حبيبتي لو تعلمين، لقد حلمت بك وكان حلما عاريا خاليا من الحشمة...

لم أعرف قط أنك تجيدين القبل، قبلتني مرارا وتكرارا

تبادلنا القبل بشغف، تنفستك، حضنتك، أنهكتني من كثرة الحب...

كان معك الحب لذيذا، لم أكُ أريد له نهاية، أردت أن نكون سويا لأبعد حد

- هل فعلا تجيدين القبل؟؟؟؟

أرسلتُ هذا ومضيت لأعيش مع قهوتي لحظات نشوة وحب، فما ينافس محبوبتي في الحب إلا القهوة.

اتصل بي صديقي أحمد، لم أحدثكم عنه من قبل لانشغالي بوصف الحب وسرد حكايتي مع الحب، كان صديقا مقربا جدا مني، كان أخي بالأحرى إذا أردتُ أن أكون دقيقا في الوصف.

طلب مني أن نخرج سويا لنسهر وأن أجهز نفسي الليلة، ولا مجال للرفض، لذلك لم أعترض، وافقتُ لأنه لم يكن هناك إمكانية لأن أقول "لا "

عانقت قهوتي روحي وأنت هت قصة حبي معها؛ فهربت من قصة قهوتي إلى قصة الحب لأفحص أين هو وماذا يفعل.

أظن أن الحب نائما الآن ولربما يكمل حلمي، أرجو ذلك.

كان جُلّ ما يدور بخاطري ويشغل تفكيري هو ماذا ستفعل حينما ترى رسالتي، عندما تقرا حلمي... " وفي الواقع هذا ما أردته أن يكون".

الانتظار يقتل كل شيء، وكان الوقت والحب اتفقا سويا على أن تمر اللحظة كأنها ساعات والساعات أيام وأنا عليّ أن أعد وأنتظر...

وفيما أنا أنتظر اتصل صديقي ليذكرني بالموعد حسب الاتفاق وكم كنت ممتنا بداخلي أنه ذكرني؛ فقد إنساني الحب كل شيء إلا هو، فبات خيالي وذاكرتي وأيامي، ساعاتي ومواقيتي لا تحمل إلا الحب...

فرحت اجهز نفسي لنخرج، ارتديت جميل ما لدي، تعطرت بعطر الحب.

كنا سويا وقد اكتشفت ذلك نهوى نفس نوع العطر نفسه، ألم أقل لكم أنا والحب واحد فكلانا يحب عطر "بلاك اكسس"

خرجت لأجد صديقي ينادي ويصرخ هو دائما هكذا لا يغير طبعه، يجب أن يعلم جميع من في المنطقة أنه موجود هنا، ولكثرة ما ناداني لم أنتبه لشيء خرجت مسرعا دون أن أعي أو أكتشف أنني نسيت هاتفي إلا حين وصلنا المكان فقد أخذنا الحديث أثناء الطريق.

كنت أمينا مع الحب فلم أحدثه عنه، قررت أن أحتفظ به سرا فلنقل حاليا. في تلك اللحظة أحسست وكان ظلام الدنيا خيّم عليّ، لم أكترث لشيء إلا أنني خشيت أن يكون الحب في انتظاري الآن أو أن يكون موجودا ولا أكون أنا.

كنت مع صديقي وكأنني لم أكن، فوجودي كان مجرد جسد يقيم في حفلة أما الباقي فتركته حيث نسيت أن أحمل هاتفي، لترافقني شمسي سعادتي.

لاحظ صديقي شرودي فسألني:

- ما بك يا مجد لست كعادتك كنت تشعل الاجواء لا تترك فتاة إلا وتراقصها؟

(قمت بالرد في داخلي: ومن منا يبقى على عادته حين يحب)

- لاشي فقط نسيت هاتفي وأخشى أن تتصل والدتي فتقلق لأجلي.
- والدتك! أم معجباتك أيها الحنون؟ ... اعترف. لا تقلق كلمها من هاتفي

(من؟ الحب؟ وهل يمكن أن نكلم حبنا عبر شخص آخر، مستحيل الحب لا نكلمه إلا من خلالنا نحن)

شكرته:

- حين أحتاج سأطلب منك، حاليا لا.

سحبني صديقي لنرقص ونلهو قليلا، وربما وافقت لكي يمضي الوقت واعود طائرا للحب الذي تركته ...

***

## (شمس)

بعد ساعات من العمل والتعب حيث لم أنل قسطا من الراحة لا البارحة ولا اليوم، ولا حتى الأسبوع كله أما اليوم بالذات فقد كان مُتعِبا جدا لكثرة ما زار المكتبة أشخاص، وكأنهم تذكروها في هذا اليوم فقط لأنه عيدها. ورغم التعب أحب أن أرى المكتبة منتعشة بالناس، فأنا أحب الكتب، أعشق تواجدي معها وكأنها الأم التي تحتضنني، أحدثها وأشكو لها ما يخالج صدري من هموم وأفكار ومن تعب، وكذا المكتبة تكون كعروس حين يزورها الناس من شتى الاعمار.

رتبت كل الكتب، وما تركه بعض الاشخاص على الطاولات، أو بعثروه من على الرفوف. نظرت إليها وحينها وجدتها كلوحة فنية ارتاح قلبي.

أغلقت باب المكتبة بانتهاء الدوام ورحت أقلب هاتفي، فوجدت وابلا من الرسائل وطبعا أغلبها ولربما كلها تقريبا من ذلك الصديق الخفي صديق القلب والروح، بت أعشق الساعات التي نكون بها سويا نتبادل أطراف الحديث المكتوب. هل وقعت في الحب وغرقت أم تراني ماذا؟؟؟

لست أعلم شعوري الحالي ولكن ما أنا على يقين منه أنني اعتدتُه جدا، والتعود أشد من الحب ولربما أوجع.

بدأت طبعا بقراءة الرسائل وطبعا أولها رسائل القلب، لكم ضحكت في البداية، فقد أيقنت أنه يستدرجني في حلمه هذا، ولكنني بنفس الوقت أقرأ وأشعر أنه فعلا بجانبي، هو كان عليه الحلم وأنا الواقع، أحسست بوجنتي تتدفقان دما حتى كادتا أن تنفجرا من شدة الاحمرار، شعرت بالخجل الشديد مما كتب.

سألت نفسي: ما الذي حلَّ بك؟ إذا كنتُ أقرأ فقط وحدث كل هذا فكيف لو كان لنا لقاء؟ كنت سأفقد الوعي حتما هذا ما سيحدث.

قرأت وقرأت ودون وعي احتضنت هاتفي حيث أنهيت القراءة، يا له من شاعر محتال، يجيد اقتناص الكلمات التي تلامس القلب.

كتبت له الكثير من الكلمات والجمل ردا على رسالته ثم أقوم بمسحها، منها كان جارحا لرفضي لما كتب وغضبي مما كتب، ومنها ردا بهيامي مما كتب وجنوني بروعة كلماته. أكتب وأمسح ثم أكتب وأمسح إلى أن اهتدى قلبي ولاإراديا أرسلت، كانت رسالة جميلة مثل كلامه وجماله، تليق بلباقته في الحديث وهذا فحواها: أيا مشاكس أنت! أتحلم بي دون علمي؟؟

كان حريا أن نتفق، أن نتشارك الحلم سويا ...

أتعلم ... لو تشاركناه سويا أظنه سيكون أروع بكثير مما حصل معك لأنني كنت سأصفعك بشدة لتصحو منه، يا لوقاحة الحلم، إنه حلم جريء وليس بريء. فلو حلمت أنا لكان حلما بريئا على الاطلاق.

كنت على يقين أنني سأستقبل الرد بعد بضع ثوان من إرسالي الرسالة. فهذا ما اعتدته منه، فلم يسبق أن تأخر أبدا في الرد على رسائلي، لكن هذا لم يحدث!!!

انتظرت وانتظرت وطال انتظاري لدرجة أنني نسيت أني لازلت أقف عند باب المكتبة، فأخذت طريقي وعدتُ أدراجي إلى البيت كنت كطفلة فقدت لعبتها أحسست وكأنني فقدت شيئا وليس أي شيء.

شيئا غاليًا على القلب قطعةً من الروح أبحث عنها ولا أجدها، قرابة الساعة انتظرت الرد، جالت في خاطري أفكار كلها سلبية، لربما أنت به، غضب ...

هل جرحت مشاعره؟ هل أسأت إليه؟ أيكون قد ظن أنى أسخر منه؟

ما كل هذا يا الله!! هل يعاقبني القدر ويجعلني أتبادل وإياه الأدوار؟ أن انتظره أنا وقد كان هو من ينتظرني؟

أرسلت له وابلا من الأسئلة:

- أين أنت؟ ما بك؟
- لماذا لا ترد؟ أرجوك لا تجعلني أقلق.
- بربك هل من خطب ما؟
- هل حدث لك مكروه؟
- أين أنت؟ أين أنت يا قطعة الروح؟؟...

كانت هذه آخر رسالة ومن بعدها احتضنت الدموع ومضيت أنا وهي وخوفنا على المحبوب غارقات في الألم، إلى أن شعرت بالنعاس والتعب ينتهك جسدي فخرَّ جسدي معلنا استسلامه لهما، فقد أنهكته من قبل الدموع وأنهكه القلب فبات لا يقوى على غزوٍ آخر فاستسلم للتعب مباشرا النوم.

وما أن أغمضتُ عيناي حتى غبت عن الدنيا وكأنني في سبات عميق، كنت أشعر بأنني أحلم أو هل أنا في الحقيقة!!

((راودني حلم جميل جدا. (ولربما لكثرة ما شغل تفكيري رافقني إلى عالم اللاوعي)، كنت أنا وهو نجلس على أرجوحة الحب نتبادل جميل الكلام والنظرات التي تحكي الكثير وكأننا نقول لبعضنا البعض ألا لو أني نظرت إليك طوال حياتي لن يرتوِ قلبي ولن يكتفِ عشقي وحبي، وفي آن واحد كنت أسمع رنين الهاتف إلا أنني ومن شدة التعب أقنعت نفسي أن هذا جزء من الحلم.

## (مجد)

ما أن أنهينا السهرة؛ حتى عدت مسرعا كالطائر المشتاق لأمه التي لا يجد إلا الحب معها، سلّمتُ على صديقي وشكرته، حتى أنني لم أعِ هل دعوته ليدخل ونكمل السهرة كعادتنا في بيتي حتى الصباح أم لا.

استغرب صديقي كثيرا وكيف لا، حتى أنا بت لا أعرف نفسي، فما كان عليه إلا أن يذهب. وكيف له أن يرافقني؟ فأنا الآن للحب فقط!

عليّ أن أكون مع الحب الذي أهملته لساعات وساعات، ويا لخيبتي أن كان الحب لم يسأل. كنت سأجن أكثر وأكثر، إياك أيها الحب أن تكون قاسيا لهذه الدرجة فوالله لو كنتَ كذلك فستكون هذه آخر مرة أسأل عنك أيها الحب، وإن كنت عظيمًا سأنساك.

شعرتُ أنني أقسمت هذا القسم بداخلي لأني على يقين بأن الحب سأل عني ولو لمرة واحدة، فمرة واحدة تكفيني لأن أعلم أنه فكر بي.

أمسكت هاتفي فورا لأفحص الرسائل وأنا قلق لا أخفي عليكم بشأن ما أقسمت، وكم جميلا كان وسيكون حبي هذا، يزداد إعجابي به يوما بعد يوم

حين رأيت شاشتي عليها زخات من الرسائل، جميع ما فيها لا يهم سوى رسائل شمسي ... نعم أرسلت لي ما يقارب العشر رسائل، يا ترى ما بها؟ ماذا يوجد هناك؟ هل أغضبها حلمي؟ هل ظنت أنني رجل يحبها لشهوته؟ إنني أرسلت لها الحلم لأثيرها.

على قدر فرحتي بوابل الاسئلة كان خوفي أشد منها ولربما ضعفها، إلى أن قررت أن أقرأ، وبينما أنا أفتح الرسائل وأقرأ وأقرأ تلاشى خوفي ليطغو عليه عشقي وهيامي بها، ولربما القدر أراد أن يقول لي:

- أنا من خططت ودبرت أن تنسى هاتفك حتى أوقع لك الحب، حتى أجعله يعترف عند أول مطب له.

فإن دل هذا فلا يدل إلا على تعتيمها لحقيقة قلبها الذي بات شفافا لي الآن.

تحبني تلك المجنونة بجنون، وربما بجنون أشد من جنوني، بادرت بكتابة رسالة إلا أن يديّ قررتا أن تخونا الحب، قد راقت لي لعبة شوقها وقلقها وأشبعت كبريائي قليلا، إلا أنه ظل متعطشا للمزيد.

قررت ألا أرد ظنًّا مني أنها قابعة خلف شاشتها تراقبني وتنتظر مني الرد، ونسيتُ أن هناك احتمال بأنها تمارس عادتها كشمس حقيقية تغيب ليلا لتنام وتشرق صباحا لتنير حياتنا.

## (شمس)

استيقظتُ من حلمي الجميل وأول ما خطر ببالي هو أن أفحص هاتفي فأنا على يقين من أنه قد بعث ولو رسالة واحدة، مستحيل ألا يفعلها؛ فمثله قد اعتاد ذلك دوما وعودني كذلك.

ولكن كانت صاعقتي حينما لم أجد منه شيئًا، بل أن خيبتي تملكتني حين وجدت إشارة أنه قد قرأ رسائلي أيضا، فضربت بهاتفي عرض الحائط، كرهت كل شيء، ما به؟ ما الذي أصابه لماذا لم يسأل على غير عادته ولماذا لم يرسل؟

طبعا، هو رجل وشرقي، من يظن نفسه أيريد أن يمارس دور "سي السيد" عليّ أنا؟ أيظن أني بذلك أتعلق به أكثر؟ ولِمَ أنا غاضبة لهذا الحد؟ يجب أن أهدأ، أن أشغل تفكيري بشيء آخر.. " المكتبة"...

**(مجد)**

**تخيلتها تصحو من نومها ولا تجد شيئا مني، أظنها ثارت على كل شيء ولو كنت أمامها لأردتني قتيلا، لأصبحتُ في قائمة شهداء العشق، فرسائلها تدل على حجم قلقها علي، وارتيابها. هي بدورها أيضا لم ترسل بعد ذلك شيئا. لا يهم، قليل من الإثارة لن تضر.**

**كنت كمن تجرع قلبه اللامبالاة فلم أرسل ولا حتى كلمة واحدة، ولربما هذا قد جعلني أشعر بغروري وسعادتي، كنت أريد ها أن تظل هكذا لأنه من خلال هذا الموقف تأكدت من شعورها وشعوري، تأكدت أنها تحبني بل مجنونتي، وأننا غارقان معا لا محالة، كالعادة قهوة وأمي ثم الذهاب للعمل...**

**والحب قابع خلف الشاشة ينتظر**

***

## (شمس)

لم يسأل مجد ... لم يسأل عني أبدا، ماذا أصابه؟

كل الظنون التي راودتني قتلت ما بداخلي من حلم جميل، هل كان يلعب معي، أتراه كان يتسلى؟ هل كان كل ذلك كذبًا؟، لا ... لا أظن هذا كذب؛ فلو كان كذلك لشعرت، لوقع في كذبه ولو مرة واحدة ... مستحيل...

أرجوك أيها القدر، معه أحببت كل شيء أرجوك اجعله الحقيقة الوحيدة في حياتي، أصبحت على يقين بأنني أموت بدونه فهو الهواء للذي أتنفس أصبحت أتنفس عشقا ...

أخشى أن يكون قد أصابه مكروه! تقتلني الأفكار السيئة إلى حد التفكير بفكرة مجنونة، وهي أن أذهب إلى بيته لأطمئن عليه، ولأعرف ماذا هناك.

مسافة قصيرة تفصلنا عن بعضنا البعض بالوقت، ولكن بالحب المسافة طويلة جدا، لقد أصبح بعيدا جدا، إلى أبعد مدى. ولكن كيف أذهب؟

ماذا أقول؟ كيف أخبرهم عن نفسي؟ تخليت عن الفكرة، قررت أن أرسل رسالة أخرى، كانت رسائلي هي ملاذي المؤقت.

-"أين أنت؟ لا أطيق الانتظار، في غيابك كل شيء بخير إلا أنا.

ما بك بربك أخبرني؟؟؟

أكثر من ثلاثة أيام ولا يوجد رد، وما عليّ إلا أن انتظر، أن يرحم أو يرأف بي القدر الذي كان قاسيا جدا معي هذه المرة.

حين قررت أن أرسل رسالة لم أنتبه إلى نفسي أنني قمت بإرسال خمس رسائل وربما أكثر، لا أعرف ما الذي يحدث معي. أصبح يسيطر عليّ بكل شيء تفكيرا وجسدا بتُ كأسيرة في هواه وعشقه. فقط أريد أن أرى رسالة واحدة منه وليهرب بعدها لن أغضب ولن أخبره كم أنا حزينة فقط ليرسل إليّ رسالة ... ولكن دون جدوى

شعرت أنني أرسل لنفسي أو أعلمها، حتى نفسي خانتني ولم تجب وما عليّ إلا الانتظار، أكثر شيء أكرهه في حياتي هو الانتظار، على استعداد لتحمل أي شيء سواه...فهو مؤلم جدا حين نحب، وأنا سيئة جدا لا أجيد الانتظار

كل يوم أرسل رسالة على أمل، إلا رسالة أخيرة أرسلتها البارحة ولم أرسل بعدها. لقد كان مجد قاسيا... قاسيا جدا، ودموعي أغرقتني.

إذا كنا في بداية حبنا ومشوارنا معا هكذا كيف هي النهاية؟؟!!!

سؤال راودني وبدأت أفكر فيه مليا وأنا أقف بين الرفوف وفي تلك الاثناء بالذات... يرن الهاتف

## (مجد)

بعد مرور أسبوع تقريبا لم نتكلم فيه أنا والحب ولا كلمة واحدة، من جهتها انهالت عليّ بوابل من الرسائل تسأل أين أنا وما بي، وبدوري أنا لا أجيب ... صحيح أنني لا أجيبها بالكتابة ولكن قلبي كان يجيبها على الفور: أحبك... أحبك... أعشقك، أرجوك لا تبكِ ... أنا هنا

لا أصدق أنني استطعت أن أقسو عليها، ولا أعرف لم فعلت ذلك، ولكن بعد آخر رسالة بعثتها وقد كانت اغنية لعمرو دياب بعنوان "وهي عاملة ايه "

وهي عاملة أيه دلوقت .. ومين هوّن عليها الوقت
قولولي لو في صالحها .. أروحلها واصالحها
ظالمها وقلبي جارحها .. أجيلها ولّا مش دلوقت

أظن أنها بالفعل بكت، بكت بعدي وابتعادي، شعرت أنني اخسرها لأنها أرسلتها ومن بعدها لم ترسل شيئا فراودتني الشكوك أنها قد بدأت تعتاد الغياب فكان لابد أن أرسل لها رشفة حب لتعيدها إلى حيث كنا أنا وهي.

أول رسالة كانت: "اشتقت إليك فاعذريني، فمهما قسونا على الحب لا يستطيع قلبنا إلا أن يحن"

قررت أن أرسل لها رسالة ولكن كان لابد أن أرسل رسالة مميزة تليق بالغياب، رسالة تخمد نيران بركانها الثائر، والثانية كانت الوجبة الدسمة من الحب، تخيلت الكلام ثم كتبت:

"حبيبتي أتخيلك الآن أمامي ومعي ، رائحتك تعبق في المكان حيث نحن سويا، أشعر بأنفاسك تلامس وجهي يا عمري أنت ، أتخيل أنني أمد يديّ الاثنتين أضعهما على خديك الجميلين ثم أمد يدار إلى شعرك امررهما عبره حتى أشعر بكل خصلة شعر تمر بين أصابعي، وفي تلك الاثناء أنظر إلى عينيك بل أتمعنها جيدا وأقترب منك أكثر وأكثر حتى أشعر بأنفاسك إلى أن تصبح المسافة بيننا معدومة، أريد أن أتنفس الهواء الذي تتنفسين حينها سأطبع قبلة على جبينك واضمك إلى صدري واضعا يدا على رقبتك حتى اضم راسك على كتفي مداعبا خصلات شعرك وباليد الاخرى اضمك أكثر حتى اتمكن من أن أشعر بك أكثر، أريد لجسمك وجسمي أن يتوحدا سأقول لك حينها أحبك أحبك، أحبك جدا، عندها أريد أن أسألك هل أنت حقيقة أم خيال!"

ثم قمت بإرسال الرسالة، أرسلتها وكنت بانتظار ردا منها.

كنت جاهزا لأي احتمال، الأول أن تقرأها ولا تجيب ليس كرها بي وإنما لأنها ربما تكون غضبانة، لا بل أكيد أنا من ذلك. والثاني أن ترد إما سريعا الآن أو حين تقرأها، أصبحت كالهائم على وجهه لا يعرف من أين ولا إلى أين

يذهب. أنا أعلم أنها تحبني فمن يرسل هذا الكم من الرسائل يكون فعلا قد وقع أسير الحب، وأنا في الانتظار... نفس الدور نتبادله معا.

كتوم وجيري يعذبان بعضهما ولكن لا يستطيعان العيش إذا افترقا

***

## (شمس)

أقسم لكم أني بت أعرف، بل أشعر أنه المرسل ربما لن تصدقوا ذلك ولكن كان لرسائله وقعا خاصا يحدث رنينا في القلب، يبعث ارتجاجا في الشرايين ونهرا من الدموع في العين.

كنت منهمكة بين بين الرفوف أرتب وشاردة أفكر، وحينما أصدر هاتفي صوتا ارتجفت معه جميع أعضائي، علمت أنه هو المرسل فطرت سريعا، أنا وهاتفي أصبحنا نعلم أنه المرسل وبالفعل كان قلبي والهاتف صادقين على الاطلاق.

كان هو فقد لمعت شاشتي كما لمعت عيناي عندما رأت صورته، كان أنيقا جدا كالغياب الذي بدأت أعتاده، فقد اعتدت غيابه، كم كنت سعيدة أني لاحظت أنه مر يوم ولم أرسل له شيئا، حتى لم أراقب متى كان متصلا لآخر مرة. وكأنه شعر بذلك وعرف أنني بدأت أعتاد الغياب فأرسل لي جرعة من مورفين الذاكرة لأعود به من جديد أو لنعود من النقطة التي وقفنا عندها.

لم يعلم كم بكيته حد الألم لأسبوعٍ كاملٍ استطاع أن يبعد عني فيه. كيف هذا؟ أم أنا كنت كالبلهاء أرسل له الرسائل وحدي وهو لا يسأل؟ أظنني وصلت حد الجنون به.

كيف للجنون أن يسقط بنا في هاوية الحب أو لربما هو الحب أسقطنا على حافة الهاوية نجلس بفارغ الصبر ولا أحد يعلم ما الذي يخالج صدورنا نجلس مع الجميع والقلب غارق لوحده.

قد سرحت بكل هذه الأفكار دون أن أفتح هاتفي، كان من الصعب عليّ أن أفتح الرسالة وأن أرد بكل هذه السهولة كأنه في البعد بنى حاجزا بيننا، عليه أن يحاول أن يهدمه جاهدا فقد أصبح هذا الحاجز كبيرا جدا.

هل أرد؟ أم أنتظر؟ ... تعبت من التفكير وأظن أنني من كثرة التفكير أنهيت عملي ورتبت المكتبة وعدت إلى البيت، وأنا ما زلت اطرح على نفسي السؤالين نفسيهما، حتى حين دخلت غرفتي لأنام، حتى في محاولتي النوم يشغل تفكري هذا اللامبالي، أكان همه أن أحبه فقط ومن ثم يلملم أجزاءه ويهرب؟ يتركني وأشلائي الناقصة، وقد أصبح نصفها ملكه وليس بإمكاني استرجاعها؟

سأظل ناقصة بدونه، فأنا لدي كل شيء إلا هو وحده يكملني ينقصني أهم شيء ... ينقصني قلبي النابض بين ضلوعي فهو ملكه.

***

## (مجد)

أرسلت لها ثم انتظرت طويلا حتى المساء ولم ترد، وحتى أنها لم تقرأ ولم تكن متصلة، سئمت الانتظار ... خرجت قليلا لأتنفس هواء غير حبها، لربما أتعبني جدا أنها لم ترد، لم تقرأ جميل ما كتبت، فقد كتبته لها، أقسم أن ما أقوله لها لم ينطقه لساني لأخرى. كنت صادقا بكل كلمة، كنت مخلصا لكلماتي لها. لم يكن حلما كاذبا كنت بالفعل أرغب في تلك اللحظة لأعيشها معها أحبها هي لا تشبه أحدا هي من ملكت قلبي ...

خرجت وتمشيت، دخنت السيجارة تلو الاخرى وكأنني أنفُث غضبي بالسجائر ثم عدت إلى البيت كان الصباح على وشك البزوغ، والشمس ستشرق بعد قليل تمنيتها شمسي أنا ثم دخلت غرفتي

***

## (شمس)

بما أن محاولاتي في النوم باءت بالفشل ولم أستطع رغم محاولاتي الجاهدة فقررت أن أفتح رسالته، فتحت الرسالة ومباشرة بدأت القراءة، وبسرعة أنت قلت إلى عالم هذه الكلمات الرائعة شعرت وكأنني أعيشها. في تلك اللحظة تخيلت كل شيء، بل أحسسته، لقد أدمعت عيناي لجمال ما قرأت من كلمات، ولربما لأنني فقط تخيلت.

فما أجمل الكلمات لو كانت حقيقة وما أروع أن نكون معا وما أروع ما وصف من أفعال، لكنت حينها أسعد امرأة في العالم لهمست له:

"أنت أجمل شيء حصل لي ومعي"، قرأت ما أرسل لي أكثر من عشر مرات، هكذا أنا حين أعشق الكلام وأعشق من كتبه أقراه آلاف المرات ولا أرتوِ، لدرجة أنني أحفظ الكلمات وأرددها في قلبي لكثرة ما قرأت ها.

كنت أعيش في عالم الخيال خاصتي أنا وهو ولم أشأ أن أستيقظ، لم أرغب في أن أعود إلى الواقع. كيف لي أن أقسو عليه ولا أرد؟؟؟

بعد كل هذا الكلام الجميل لا أستطيع إلا أن أحبه أكثر وأكثر، طارت الكلمات مني أصبحت كطفلة صغيرة أمام ما كتب، لم أعرف ماذا أكتب. تصورت أن كل شيء سأكتبه ومهما حاولت أن أكتب سيكون صغيرا،

صغيرا جدا مقابل ما كتب هو، فعلا فقد هزت كلماته وجداني وكياني جعلتني أبكي فرحًا، أبكي حبا، وأبكي شوقا...فأجبت:

-"ما أجمل كلامك، أعرف أنك شاعر لكن لم أتخيل أنك مبدع لهذه الدرجة!

ربما كان الوقت صباحا فأحببت أن أعطيه جرعة من الحب بعد الغياب فأضفت:

-"في الصباح لا أحب أن أضع السكر على قهوتي، يكفي أن أتلو اسمك ثلاث مرات على فنجان القهوة فيحلو هو وأذوب أنا."

ثم لا أعلم لِمَ خطر لي أن اضيف أو أن ألحقها بجملة:

-"لحظة... أتراك شاعر النساء؟ لكم واحدة بعثت نفس الكلام؟ هيا أجبني...

-"أولا صباح الخير، ثانيا القهوة تصبح لذيذة حين تلامس شفتيك أنت فقط يا حلوتي، وثالثا بعد كل هذا. أهكذا يستقبلون من غاب عنا بالاشتياق؟، أهكذا تشتاقين؟؟

-"لا لم أقصد ولكن أتعبني غيابك"

-"أعلم جيدا ولكن أجمل ما في الحب العذاب."

- ولكن الغياب يقتل
- إلا أنت. أعلم أنك غارقة بي
- مغرور
- بك يتملكني الغرور لأني أملكك.
- كاذب
- كاذب أن قلت أنى لا أحبك. قد كتبت هذا الكلام لأنني بالفعل أحسسته معك، أرجوكِ صدقيني مذ عرفتك وأنت شمسي وأنت الحياة
- ولكن لم تغيب؟ أرجوك لا تفعل هذا
- سأحاول
- لا بل ستفعل لا أريد ك أن تحاول
- إذًا أرسلي لي كلمة حلم أو "دريم" لأفعل
- مجنون
- بك مجنون والله وليس بغيرك.
- أتعلم، تفاجئني بكلامك الجميل هذا وتجعلني أخاف أكثر، فحين يكون الرجل لَبِقًا في الكلام هذا يعني أنه عرف الكثير من النساء.
- عرفت الكثير، ربما صحيح ولكن قلبي لم ولن يعرف سواك
- أريد أن أخبرك سرا

- تفضلي يا كل حياتي أنت
- أنا ..... أنا .....
- أنتِ ماذا؟
- لا شيء...
- لا أرجوك ماذا هناك، ماذا أردت أن تقولي بربك؟
- لا شيء سنتحدث غدا، عليّ أن اذهب الان.

## (مجد)

ما زلتُ لا أعلم سبب هروبها كل مرة فجأة كأنها تريد أن تقول شيئا ثم تخشى ذلك فتهرب. أشعر وكأنها تخفي عني سرا ما لست أعلمه، تجعلني أقلق، أخاف كثيرا ولا أعلم لماذا... ولا أعرف كيف بإمكاني أن أجعلها تتحدث فرغم كل شيء هي ما زالت تضع حاجزا صغيرا بيننا فهي لا تحكي لي الكثير.

جملها قصيرة، صغيرة تحوي اسئلة فقط.

ماذا تريد أن تقول يا ترى؟!!!!

تملكني هذا السؤال وتملك كل تفكيري

***

## (شمس)

لحظات في كل مرة تفصلني عن اعترافي الصريح له بحبي، ولكنني أخشى ذلك، أخشى على نفسي الفرح والحب وكأنني خلقت ليكون محرما عليّ الفرح. فقررت الهروب

بالرغم من أن كلامنا معا لربما يوحي بأن هناك شيئا ما يخص القلب إلا أنني إلى الآن لم أقل حروف تلك الكلمة عارية لا يلبسها تلميح أو أي شيء آخر، لم أقوَ على قولها ولا أعلم لمَ!، ثم غبنا عن بعضنا البعض ولربما غيابه كان عتاب وغيابي انسحاب...

فبالرغم من كل ذلك لا زلت أخشى الحب فتجربتي التي مررت بها جعلتني أفكر الاف المرات قبل أن اخوضه عاريا فيعريني معه، أخشاه لدرجة أنني أهرب منه.

هكذا حين تشعر أن الحياة قد عرّتك يوما أمام من لا يستحقون أن يروا جمالك. أن تكون ولا تكون في أن واحد، أن تلعن تلك الساعة التي جعلت القدر يتحكم بك.

حتى حين أتحدث عن تجربتي أغرق أتوه وكأنني في دهاليز لا مخرج منها، أهرب من وحش لأجد آخر ولربما أحسستم أنت م بالتيه أيضا ... آسفة إنني

لا أحب أن أخوض الكثير في تجربتي السابقة، سأترك لكم خياركم في فهم الأمور وتفسيرها كيفما تشاؤون

فلا مانع عندي باي تفسير تختلقونه من خلال حديثي فبالنسبة لي هي صفحة قمت بطيها من حياتي لا بل أظنني أحرقتها ولم يبقى منها إلا القليل من رمادها يهب بين الحين والاخر ولكن أعدكم أنني سأنفخ قويا عليه ليتطاير نهائيا فأتخلص منه.

وربما أن حبه جاء ليخلصني من هذا الرماد فمن غير الممكن أن تشرق شمس دون أن تغيب وأنا اشبه اسمي كثيرا.

أحب اسمي جدا واشعر بأنه أكثر شيء أحسن والداي باختياره لي "شمس".

***

## (مجد)

بينما كنت أجلس وأمي وأبي، إخوتي نتحدث في أمور عدة بيننا، سعداء في مشاركتنا لحظاتنا معا. تمنيتها لو كانت معي تجلس بجانبي أحتضنها بعينيّ ويقبلها قلبي فخور بها أمام الجميع. أظنه حان الوقت لأعلمهم بشمسي، بان لي شمسا غير شمسهم لي حياة تعانق الأفق. معها أكون كل شيء وبدونها لا شيء... تشجعت فقررت أن أتحدث.

ما أن هممت بان أردد جملة واحدة أبدا بها حديثي فقلت:

-"والداي العزيزان، إخوتي بودي إخباركم أمرا أظنكم ستسعدون لسماعه".

وإذ بهاتفي يرن، أحسست بوجع بقلبي لرنينه، وكأن صاعقةٌ هناك، خلف هذا الرنين. كيف يراودني أحساس كهذا لا أعلم. أول مرة أشعر بهذا الشعور. توقفت عن الحديث امسكت الهاتف لأرد كنت مترددا وكأني أخشى الرد أو كأنني شعرت أنني قد سمعت المحادثة من قبل وعرفت مضمونها ولا أريد أن اسمعها مرة أخرى

أجبت بعد تردد طويل:

- الو نعم مجد يتكلم

- سيد مجد هذا أنا
- أنت؟ من؟ (بدا لي الصوت مألوفا، ولكنني من شدة التوتر اختلطت عليّ الأمور)
- أنا سكرتير الشركة
- ولكن؟؟ كيف هذا رقم غريب!!!!
- أعلم سيدي، ولكن أمور غريبة وكثيرة حدثت في الشركة وللشركة، لا أستطيع سوى أن أقول إن هناك مصيبة للأسف حلت فوق رؤوسنا ولا أعلم كيف سنتخلص منها.
- ماذا تقول؟؟ مصيبة!!! رؤوسنا!!! ماذا هناك؟ أرجوك تكلّم
- أرجوك أنت أن تهدأ وأن تحضر إلى بيتي لنتحدث وسيحضر أيضا شريكك في العمل لنحاول حل المسألة.
- إن شاء الله، أحتاج فقط لأن أبدل ملابسي.
- أتحتاج لأن يقلك أحد؟
- لا سآتي بسيارتي، شكرا.
- حسنا بانتظارك.

على الرغم من ذلك كنت أشعر ببعض القلق ولا أعرف لماذا ولكن قررت أن اذهب فما دام الامر متعلقا بالشركة والعملاء فعلي أن اذهب

اقترح أخي مرافقتي إلا أنني رفضت بعصبية قلت له إنني لست صغيرا وبإمكاني تدبر أموري وحدي.

خرجت من البيت لاستقل السيارة وما أن ركبتها حتى اتصل مرة أخرى سكرتير الشركة يطلب مني إحضار أوراق بعض العملاء، أحضرتها وانطلقت

فاتصل مرة أخرى ليتأكد من أنني خرجت فأضاف أن المكان تغيّر ووافاني بالعنوان كان غريبا بعض الشيء مما زاد من قلقي أكثر، ولكن واصلت الطريق لأعرف ماذا هناك.

طوال الطريق كان فكري مشغول بماذا يمكن أن يحدث، ولكن شمسي أيضا احتلت جزءًا من تفكيري فقررت أن أرسل لها رسالة حالما أصل.

حين اقتربت من المكان بدأتُ أشعر بالقلق أكثر وأكثر، كان المكان مظلما، معتما، تقدمت أكثر وكلما تقدمت كان قلقي يزداد وكأن هناك خطب ما.

ما يخيفني أكثر أن حدسي دائما لا يخطئ وبينما عيناي تحملقان بحثا عن الأمان والاطمئنان، فجأة وجدت أمامي مجموعة من الرجال يحاصرون السيارة، لا أعلم من أين أتوا، كل ما أذكره أنني أوقفت السيارة وما بعد ذلك

لست أذكر منه شيئا...

عندما أفقت -ولا أعلم كم من الوقت وأنا على هذا الحال- وجدت نفسي ملقىً بجانب السيارة، أحسست بثقل كبير في رأسي ولم أستطع النهوض.

بصعوبة كبيرة رافقها ألم في جميع جسدي زحفت لأصل إلى السيارة. حين وصلت بحثت عن هاتفي والحمد لله أني قد وجدته ولكن بنفس الوقت بدأت أبحث عن أشياء أخرى كانت معي.

فإذا لم يهاجمني هؤلاء من أجل الهاتف والمال فبحثت كالمجنون عن أشيائي الأخرى المهمة لمجرد شعوري أنهم أتوا من أجلها.

وكما توقعت لم أجدها، جن جنوني ولم أعرف ماذا أفعل.

هاتفي كان مغلقا فقد نفذ شحنه، شغلت السيارة وشحنت الهاتف وحالما فتحته زخت عليّ الرسائل كالمطر، كانت رسائل ومكالمات فائتة من عائلتي ومن سكرتير الشركة متزامنة مع وقت الحادث.

لم يكن عقلي قادرا على التفكير بتاتا، حاولت الاتصال بالسكرتير على ذلك الرقم الذي اتصل منه فلم يرد، اتصلت به على هاتفه الخاص ولكنه كان مغلقا، تفحصت الوقت حينها وإذا بها الرابعة صباحا.

لملمت قواي وأشلائي وعدت أدراجي إلى البيت، تعِبًا، حائرًا، خائرَ القوى، عاجزًا عن التفكير في أي شيء ...

## (شمس)

لأول مرة يغيب مجد لساعات طويلة، ليس عني فقط، بل كان غيابه عن الجميع لساعات وساعات. انتابني القلق خشيت أن يكون غيابه مكروه أصابه أو أي شيء آخر، أرسلت له لأسال عنه وعن حاله وما من مجيب بتاتا وهذا زاد من خوفي وقلقي.

في كل مرة يغيب عني أفقد ملذات الحياة وطعمها، أفقد كل شيء، لا أحب الغياب، لا أحبه حين يغيب:

- "أرجوك لا تغيب"

كانت هذه رسالة من بين الرسائل العديدة التي أرسلتها، وما من مجيب...

أرسلت له على جميع برامج التواصل رسائل عدة كنت كالمجنونة، كأم أضاعت طفلها وتبحث عنه في كل مكان، لم أعرف كيف مضت تلك الليلة إلى أن استيقظتُ في الصباح الباكر وأول ما كان يشغل تفكيري هو ذاك الذي كان يشغله عند النوم فذهبت لهاتفي اتفقده.

كانت خيبتي كبيرة حين لم أجد شيئا، اشتعلت عيناي بدموع يحرقها الألم وقلبي يغتاله الخوف حتى نسي أن ينبض.

سيطر القلق عليّ لدرجة أني لم أستطع القيام بأي شيء، لاحظ علي والداي شرودي وحزني إلا أنني أخفيته بحجة ضغط العمل والمكتبة، فكان جواب والدي الأول:

- اتركي العمل بالمكتبة يا بنيتي فما يأتي منها غير الهم، ركزي جل اهتمامك في عملك وانجحي فيه.
- كيف يا أبي ... ألا تعلم أنني أتنفس الورق، وأعشق تواجدي بين الكتب؟ مستحيل، بإمكاني تخيّل أي شيء إلا تركي المكتبة؛ لأنها جزء مني، كما أنا جزء منها.

استغرب أبي من نبرة صوتي الغاضبة، لاحظت ذلك فبادرته بالاعتذار، وأني أحب المكتبة فانفعلت ثم اختفيت من أمامه حتى لا يلاحظ أكثر وأكثر؛ فقد كان والدي الشخص الذي يفهم شعوري بنظرة واحدة إلى عينيّ فقط.

واصلتُ الانتظار والانتظار في غرفتي دون جدوى فقررت أن أباشر عملي علني أنسى أو أتناسى.

***

## (مجد)

مصيبة... م ص ي ب ة

مصيبة حلَّت فوق رأسي ورأس الشركة وأظنها لبستني أنا وحدي، فمن قاموا بإيذائي أولئك سرقوا أوراقي المهمة التي فيها توقيع العملاء مسؤوليتهم عن أي ضر ر يحدث، جلست في غرفتي غارقا في همومي متوقعا ماذا سيحل بي؟

ربما السجن؟ أو اغلاق الشركة؟ حلمي الصغير... لاااااااااا

كل هذه الأفكار خنقتني قتلت في التفكير، بتُّ مشلولا عاجزا عن أي شيء

إلى أن رن هاتفي وكان هذا أحد العملاء.

اتصل، وكنت متوقعا ذلك، إلا أن نبرة صوته بدت غريبة، بدا واثقا معتدًّا بنفسه يصرخ ويشتم معلنا أن المحاكم ستتولى أمر العقد الذي بيننا ومطالبا إياي بمبالغ هائلة.

ما كل هذا... ما كل هذا يا الله!!

أغلقتُ الهاتف بعد المكالمة لم أشأ أن أسمع أحدا ولا أن أرى أحدا.

اعتزلتُ نفسي وغرفتي لساعات ولم أشعر بالوقت يمر؛ وإذ به يوم كامل قد مرَّ عليّ وأنا على هذا الحال.

لم يكن بإمكاني التفكير ولا حتى فعل أي شيء.

كان شعوري في هذا اليوم يضاهي شعور إخوة يوسف لكرههم له، كان يضاهي غضب فرعون على موسى، كان يشابه كل شيء عقيم عدا الحب.

الحب... أين هو؟ أيام ولم أسأل عنه؟ لا بد وشمسي قلقة، ولكن أنا لا أحب أن أحدّثها وأنا متعب أو حزين، أحب أن أحدّثها لأفرح بها، أحبها لأعيش معها لحظات الفرح، لا أحب أن أعيش وهي لحظات القلق والحزن.

أردت أن أكلمها ولكن دون أن نتحدث، لم أشأ أن أرسل لها رسالة فترد عليّ بوابل من الاسئلة والكلمات، فأنا أعرفها جيدا تحب تفاصيل التفاصيل مني وعني وتغضب إن لم أُجِبها.

أيقنت أنه من الأفضل أن تظل على هذا الحال، وأجمل ما في الامر أن بعدي وغيابي سيزيدها حبها وهذا ما أعشقه ...

فلم يخطر ببالي إلا رسالة أكتبها على الملأ لتعلم أنى أقصدها هي.

فكرت وفكرت ماذا أكتب ثم اسهبت في الكتابة:

لا تحزني حين ابتعد،

لأني أحبك أنا ابتعد

أخاف منك وعليك فأبتعد

أعلم أني بذلك أقتلك،

ولكن لا تحزني لأني أحبك.

أنتِ هدية قدري التي لا تتكرر

أنتِ أجمل من عرفت من نساء؛ فأنتِ أطهر وأنقى

لا تحزني

أبتعد لأني أحبك

كل يوم أنا اموت بالبعد عنك

كل يوم تزداد خيبتك

وكذا خيبتي تكبر

ولكن أنا موجود

وأنتِ حياتي وكل الوجود

لا تحزني حين أبتعد.

فما ألبث أن أعود

فبابتعادي، وحضوري

بغيابي، ووجودي

أنتِ كل ما أملك

فأنا أحبك

أخشى من أن يسقط اللؤلؤ من عينيك يؤلمني؛

فأنا أحبك

فبعدي عنك انتحار

لا تحزني يا مهجتي

ففارسك موجود

يحبك ويحبك

لأني أحبك.

كتبت هذا على صفحتي ورحلت، أعلم أنها حين تقرأ ستعرف أني أقصدها هي.

لا أريد ها أن تحزن لأجلي ولا أريد أن تقلق أكثر، سأكتفي بقلقها علي في غيابي على أن تعلم ما أصابني، لا أحب تلك العيون أن تحزن..

أحبها فرحلت عنها وعن صفحتي وعن الدنيا.

رحلت لأتلقى السهام والصواعق والغدر من عملي ومن أقرب الناس وماذا عساي أن أفعل.

كانت هموم الديا كلها فوق رأسي، لم يعد هناك شركة ولا عمل ولا أي شيء

مستقبلي ضاع، ما عملت على ترميمه قطعة، قطعة تناثر هباءً،

كيف ستكون ردة فعل والدي؟!!!

كان عليّ الذهاب غدا لإنهاء معاملات الشركة وفضها، هكذا وبكل سهولة

كذلك كان عليّ إنها ء بعض الاجراءات لبيع أسهم كنت أملكها، وكل المال سيذهب لهؤلاء العملاء الأوغاد.

كل يوم كنت أخرج من الصباح الباكر ولا أعود إلا متأخرا. أحمل همومي معي وأخرج. لا أعلم من أين ولا أين ولا إلى أين اذهب

اخرج محاولا أن أنسى ما حل بي، رافضا مع كل ذلك مساعدة من أحد

ولكن كل ما أعرفه أني لن أسكت. لن يمر ذلك سدى، لن أجعل هذه اللحظة تمر من حياتي دون أن آخُذ بالثأر مما حدث معي ولي، فلن أغفر لخصمي الذي أعرفه جيدا؛ فقد بات عدوي ظاهرا لعيني، سأجعلهم يلعنون اليوم الذي فكروا فيه إيذائي ولكن سأتركهم يستمتعون الآن، سأتركهم يعيشون فرحتهم الواهمة أولا حتى ينسونني؛ ثم لأفكر وأخطط براحة وهدوء

ليجدوني أمامهم كقدرهم المحتوم، كالموت المفاجئ، دون سابق انذار.

رحلت ولكن... سأعود. أعدكم

***

## (شمس)

لا تحزني حين أبتعد...

كان هذا عنوان خاطرته الشّعريّة. من اللحظة الأولى حين قرأت ها كنت على يقين أنه يريد مني أنا ألا أحزن، أنا أيها الحب، أيها الحب الغائب الذي نسيت اسمه ... لماذا؟

لماذا تفعل بي كل هذا؟

ما الذنب الذي اقترفته بحقك ليكون العقاب قاسيا إلى هذا الحد؟

ويحك أتعاقبني بالغياب وتريدني ألا أحزن؟

من أنت لتقرر عني أن أكون حزينة أم لا؟، أن تقرر مشاعري أن أفعل ما تريد أنت ... ألا أحزن!!!!!

وكيف لا أحزن وأنت حياتي وهوائي الذي أتنفس كيف وحبك يربك قلبي وسائر جسدي.

أنا العنصر الذي لا يتفاعل إلا مع عيونك ويرفض باقي العناصر، يرفض كيمياء الحب إذا كانت بدونك...

كيف؟؟؟؟

لأول مرة تخطئ مقولة بعيد عن العين بعيد عن القلب، كان هذا قانونا يسري على الجميع إلا هو، فكلما ابتعد اقترب من قلبي أكثر، كلما صار جزءًا منه، استقل جميع حجراته، فأصبحت محجوزة باسمه.

أتراه حزينا؟؟ أم سعيدا؟؟ أم ماذا؟؟؟

لماذا يغيب؟؟؟ أيغيب لأنه وجد الحب؟؟

تعبت وتعب قلبي من التفكير، فأذهب إلى ملاذي الوحيد وهو أن استمع إلى موسيقاي والأغاني المفضلة عندي لأنسى، إلا أنها وبكل لباقة كانت تعود لتذكرني به، فكل الأغاني التي أسمع كانت منه، هو من أهداني إياها فأصبحت جزءًا مني، أصبحتُ أسمعها وأُرددها كل يوم، كل ساعة، وكل دقيقة.

حتى الأغاني تذكرني به، أصبح نسيانه أمرًا عسيرًا كولادة بكرية لا يساعدها المخاض، فلا تلد إلا بعملية قيصرية، ولكنها ترفض كل الرفض أن تقوم بها متمسكة لآخر لحظة بآلامها...

مرت الأيام والأيام تتلوها الأسابيع، ربما مرَّ على آخر مرة تحدثنا فيها ثلاثة أسابيع أو أكثر، كنتُ جالسة أتصفح صفحتي على الانترنت وإذ بي أقرا شيئا عن حبيبي ...

لا...

مجد...

أهذا أنت؟

ما هذا؟؟

لا أصدق. مستحيل. قرأت هذا مرارا وتكرارا

ولكن كان هذا حقيقيا صادقا وأنا لا أحلم، كان على عينّي أن تصدقا ما رأتا، لمعت شاشتي بدمعة سقطت على كلمة كان قد كتبها هو، فقد غير الحالة الاجتماعية إلى "على علاقة" يعني يعيش حالة حب ومن دوني، وحين لمعت شاشتي بتلك العبارة توقف الزمن، بل لربما قلبي الذي توقف، تسمَّرتُ فلم أعرف ماذا أفعل!!

لم تكن لدي القدرة حتى لأبعث رسالة لأساله من تكون؟

لأول مرة أحس أنه ليس لي ولا أعرف لماذا.

أطفأت الهاتف، احتضنتُ وسادتي كما لو كانت هو وانفجرت بالبكاء.

هل هذه أنا أم أخرى؟ كيف لي أن أعرف؟ كيف؟

لا أريد أن أسأله ذلك الذي لا يجيب على رسائلي، ولماذا أبعث له؟ ماذا أقول؟

تهت وتاهت مني الحروف، بدموعي اكتفيتُ ومن لي سواها تساندي حين أضعف لتقويني.

مرت ساعات وساعات، فأنا أعلم أنه نائم، صار يشبه القمر كثيرا تحيطه النجمات بكل مكان ويسهر معهن وقمري أنا ينام نهارا ويصحو ليلا.

أصبحت أحس وكأننا من الصعب أن نلتقي، فكيف للشمس والقمر أن يلتقيا في آن واحد؟

إما أن تغيب الشمس ويحضر القمر...

وهل أبعث له فيزداد قلبي حسرة حين لا يرد؟

ماذا أفعل؟

سألت نفسي مرار وتكرارا، بعثت له أخيرا برسالة:

- على علاقة مع من؟؟

أجابني بـ:

- سر، هذا سر

- ما بكِ يا شمس؟

لأول مرة يناديني باسمي.

قلت:

- لا شيء.

ولكن كل الأشياء كانت تتراقص أمامي

كنتُ كعصفورٍ مذبوحٍ يرقص ألمًا، يموت رويدا رويدا.

- أنا أحبك

أجابني على الفور:

- نامي أنتِ وارتاحي
- وأنت أجبني بسرعة
- أنا سأتزوج قريبا من الفتاة التي أحبها
- أأنام؟؟؟؟؟؟؟

من؟ أنا يريدني أن أنام وبكلمته هذه سيجعلني شمسا تحترق ليلا ونهارا ولا يغيب شعاعها تحترق نارا وألما؟

بعثتُ له مرة أخرى

- مجد سؤال واحد وستغيب الشمس

أعدك بأنها ستغيب للأبد.

- تفضلي
- ماذا عن كل ما رسمناه من أحلام؟ ماذا عن الحب ماذا عن كل شيء؟

أجابني بسؤال واحد بسيط:

- ماذا يقول لك قلبك
- قلبي يقول أنت لي
- إذًا صدقي قلبك فقط.

شعرتُ بالفرحة تغمرني، كدتُ أصرخ لكل العالم فاكتفيت أن أكتب له:

- قلبي يقول أنا اسمي حبيبك
- وأنت كذلك أنتِ روحي وحياتي

ولكنني كتبت ذلك حتى أرتاح من الناس لأتركهم يلهون بحكاية ارتباطي، لقد أتعبنني المعجبات بإرسال الرسائل وطوال الوقت لا يفهمن أن حبيبتي تعادل الدنيا ولا أريد سواها.

-ومن حبيبتك

- حبيبتي هي شمسي وقمري، هي من يطفئني ويشعلني

هي نوري في العتمة وملاذي في النهار

- أحبها. وكيف أنت الآن أتخيلك ترقصين فرحا؟
- أنا فرحتي لا تسعني أبدا
- أحبك أنت يا مجنونة
- وأنا أحبك يا مجنوني

بعد غياب طويل تحدثنا معا ... آه كم كان جميلا كلامه حين قال أحبك

فعلا أنا مجنونة، في هذا اليوم لم أقدر أن أخفى حبي له.

كتبتُ له أحبك أكثر من مرة لربما بعد كل جملة.

أعرف أنه يعلم أني أحبه ولكنني أردت أن يسمعها فتحدثنا مطولا كان صوته جميلا حد الجنون.

أردتُ أن أعيش أنا وهو كلمة أحبك ونرددها أحدها للأخر، حتى نسيت أن أسأله عن الغياب.

نسيت أني كنت حزينة، نسيت كل شيء ولا يهمني أي شيء سواه يكفيني انه عاد أحبه يا الله ولا تحرمني منه

لا أعلم كيف نمت في تلك الليلة وكيف احتواني سريري

شعرت أن كل العالم معي يشاركني هذ الفرحة

شعرت أن وسادتي لا تعرف أن تنام ولا تريدني أن أنا م لشدة الفرحة

***

## (مجد)

كنت أعلم أنها لم ولن تتنازل عني أبدا.

مثلها، إنسانة شفافة كالماء تسبح في أعماقك دون أن تشعر لتصبح جزءًا منك، جزءًا تموت من دونه، ليس بإمكانك أن تفكر أنه يمكنك الاستغناء عنه أو حتى استئصاله، بل خلق معك ليكون معك حتى تموت.

وهكذا هي ... وهكذا أصبحت بالنسبة لي.

لم تكن في يوم من الأيام زلة في حياتي، بل كانت قدرًا محتوما فيها.

كانت قدرا جعلني أحب الحياة جعلني أمضي قدما، فرغم كل ظروفي، هي التي تبعث الامل. معها أنسى كل شيء وكل سوء، معها أعرف أنني إنسان، فمعها أعيش الحياة وأشعر بأهمية أوكسجيني، ومن دونها أعيش حالة فقد، حالة هذيان، كمن سقط وسقطت معه ذاكرته ولم يبقى منها إلا النسيان.

كنتُ أعلم لو أنها عرفت بمشكلتي لهبت لمساعدتي ولن تتركني دون أن أخرج منها إلا ومعها وبسلام لكنني كنت حريصا على ألا تعلم ذلك أبدا.

فشمسي هي مبسم الحب والفرح، لم تخلق لتحزن أو لتعيش الحزن.

قررتُ إلا اشاركها أحزاني وتعبي.

اسمها معي مرهون بالفرح والسعادة...

***

## (شمس)

في أحد الأيام وبينما أنا جالسة في المكتبة أما رس هوايتي بين الكتب، ولكم أحببتُ ساعاتي التي أقضيها بين الحبر والكلمات المنثورة على الورق، كنتُ منهمكة في إعدادات الكتب الجديدة التي وصلت المكتبة مؤخرا، فعليّ إدراجها حتى يتسنَ لكل من لديه شغف القراءة استعارتها.

وبينما أنا كذلك إذ عبقت المكتبة بعطرٍ شدني جدا، عطر أعرفه ولطالما جذبتني تلك الرائحة إلى أن علقت في أنفي فاستحال عليّ عدم تمييزها قط.

تسارعت نبضات قلبي مع تزامن الرائحة التي استنشقتُها، وفي ذلك الوقت كانت تقترب الرائحة مني مع صوت وقع أقدام صاحبها إلى أن شلَّت تفكيري وقدماي فلم أقوَ على الوقوف.

وعقلي مشغول ويردد: لا... لا... غير معقول أو مستحيل.

إياك أن تظني هذا!

أما قلبي فيستحيل عليه أن يخطئ.

فقد كان... كان.... كان الحب ....

أجل كان هو بشحمه ولحمه وعطره...

فتخيلوا معي كيف يمكن أن أكون حينها؟

كان "مجد" ولكنني لم أستطع أن أرفع راسي، أحسسته ثقيلا جدا إلى حد أني لو رفعته لسقطت أرضا مغشيا عليّ.

اقترب مني وكلما كان يقترب كنت أشعر، لكنني لم أعد أقدر أن أتنفسن، كأنه يسرق أوكسجيني، ولا أملك إلا أن أتفرّج.

اقترب مني كثيرا هامسا في أُذني، وشعرت بحرارة كلماته تحرقها: "ألم أقل لك أنني أظن أننا تقابلنا من قبل؟

- أنا ؟؟؟!!!!!!!!!

لا ... كيف ... ومتى

- أنتِ تلك الرائعة التي خطفت عقلي، مذ رأيتك في المكتبة، ولكنك لم تكوني في هذ المكان كنت تجلسين على أحد مقاعدها تحملين كتابا، ويستحيل أن أنسي، فقد كانت رواية "فلتغفري"
- مررت بك وقلت: هل ستغفر حين تعلم؟؟؟!!!

أشحت بالكتاب عن وجهك، كنت حينها مغرورة تحملين كبرياء جُمانة في الرواية حين رفضت عزيز ظنّا منها أنها تغلبت على قلبها

إلا أنها كانت مخطئة، فهي لم تستطع انتزاعه من ذاكرتها، كانت تفكر به حتى حين ابتعدت عنه، وأنت كذلك ... صحيح؟

أريد أن اخبرك أمرا، أنتِ أجمل بكثير من الصور، أنتِ قمرا يتربع عرش الدنيا وليس له منافس.

أُحبك يا هذه.

وبالمناسبة أنا من رواد هذه المكتبة وبإمكانك إيجاد اسمي في قائمة من يستعيرون الكتب، فأنا أتردد إليها كثيرا وخصوصا عند احضاركم ما هو جديد.

هل بإمكاني الجلوس؟ فلدي الكثير لأقوله لشمسي التي رأيتُها اخيرا

- وأنا لدي الكثير لأعاتب من غاب عني كثيرا...
- أرجوكِ دعي غيابي لأسبابي، واعلمي أنك تستوطنين عرش قلبي في كل الأوقات.
- موافقة، ولكن بشرط أن تعلمني لماذا غبت عني وتغيب عني كل هذا الغياب وما الذي يحدث معك؟

أشعر بالحزن في عينيك، بربك أخبرني.

بإمكانك أن تخفي على الجميع حزنك إلا على شمسك، فباستطاعتي قراءتك حتى من كلماتك ونبرة صوتك.

أنت إن نظرت إليّ أعرف بماذا تشعر.

- سأختصر عليك الطريق، هي ظروف في العمل سأنتهي منها حالا ولا تقلقلي بشأنها.
- أتحتاج شيئا؟ أخبرني.
- لا شيء ... شكرا.
- أرجوك... إن لم أكن معك فلماذا أنا موجودة في حياتك؟
- أرجوك أنتِ حبيبتي .... بالمناسبة أبإمكاني مناداتك بين الكتب حبيبتي؟، من أروع ما نطقت به من اعتراف وكلمات بين الشعر والأدب، أناديك حبيبتي؟
- أجل بإمكانك وفي كل مكان، فأنت لي وأنا لك.
- أحبك ... إلى اللقاء وأعدك أنه سيكون قريبًا

آاااه تذكرت.. ألم أقل لك إني سالت القدر موعدا يجمعنا فاستجاب؟

كان هذا حوارنا، عتاب وحب وعيون تعانق بعضها الآخر، وقلوب تحتضن بعضها خفية خجلا من أن يراها أحد، وكلمات تتراقص فرحا.

أذوب أنا في حضرة الغياب

كيف تمالكت نفسي!!

لا أعلم كنت.

على وشك أن يغشى عليّ، فلم أصدق عيناي.

ولو لم أتفحص المكتبة مرارا وتكرارا لقلت أن هذا حلما ...

لا بل أنا أحلم هذا ليس حقيقة إنما حلم...

***

## (مجد)

ودّعتها على الرغم من أنني لم أشأ ذلك، أردت أن أقضي بقية عمري أو أن تتجمد تلك اللحظة للأبد حتى ولو بين الكتب، فما يهم هو أن أكون معها

أظن انني عشت يومها أجمل أيام حياتي.

كانت فرحتي لا تسعني وكان جليّا عليّ أنني سعيد رغم كل البؤس والتعب، فهذه شمسي ... لو تعلمون كم أحبها وكم أحب اوقاتي معها

أعشقها وأحبها بجنون لدرجة تنسيني نفسي فأنستني لماذا أتيت للمكتبة، وبهذا فقد رسم لي القدر موعدا آخر مع الشمس، فكان لا بد من أن أُلقي نظرة على جديد الكتب في المكتبة فهذا ما جعلني أدخل مكتبة بلدتها، والتي مكتبتها تعتبر من أكبر المكتبات.

إلا أنني لم أشعر بالاستياء لنسياني ذلك، لا بل على العكس، لقد كنتُ مسرورا جدا...

وهل نشعر بالدفء بغياب الشمس؟

بالطبع لا ...

فقط بوجودها معنا نشعر بهذه الحرارة تخترق أجسادنا الراجفة الباردة في غياب الحب.

حين عدت طريقي كان مختلفا ...

كأنني أسلكه لأول مرة ... كنت أشعر أنني وحدي على وجه هذا الكون

وأريد أن أصرخ بأعلى ما أملك من صوت:

أحبك.... أحبك... أحبك يا شمس

فأنتِ لي منذ البداية ...

مهما باعدتنا الظروف ...

أنتِ لي.

وعلى ضفاف نهر حبك أعيش...

لقد غمرني حبها تلك التي تموت الكلمات في حضرتها، تلك التي تقف اللغة عاجزةً بعظمتها عن وصفها فأنستني بعض مشاكلي العالقة، وما أبرح أن أعود للتفكير بتلك المشاكل.

لا أعلم لمَ يتزامن تفكيرنا بالحزن مع الفرح في ذات الوقت؟

إلا أنه معي قد حدث وأظن يحدث معنا كثيرا، وكأننا نأبى أن نفرح

أو أن الفرح محرم علينا كظهور أمهاتنا.

قررتُ أن أختلي في هذه الفترة لأنهي تلك القصة التي بيني وبين من هدموا حلمي الصغير، الذي كان لتوه ينشأ ويكبر معي، أظنكم تذكرون تلك الحادثة جيدا...

تذكرون صديقي أحمد هذا الذي مثل أخي كان وما زال..

أحمد كان لديه معارف وأصدقاء من نوع آخر، من نوع ينفعك عندما تقع في مثل هذه المشاكل، وكان هذا هو ما أحتاج إليه بالتحديد.

هؤلاء لا يرحموا من يضعونه تحت نصب أعينهم.

فقط عليك أن تكلّفهم بذلك وتدفع لهم بعض المال..

توجهت إلى صديقي وإليهم بهدف أن أنتقمَ من هؤلاء الأوغاد، وأن أطويَ تلك الصفحة التي لا ترحم ذهني وقلبي من التفكير حتى اليوم.

حدد لي -أحمد- موعدًا معهم، فذهبنا سويا.

اتفقتُ معهم، وأكدتُ لهم على أنني لا أريد الأذى، وإنما أريد أن أنزع الراحة من صدورهم، أن انزع الفرحة من قلوبهم.

أريدهم أن لا يعرفوا طعم النوم، وأنا مكتفٍ بذلك.

شرحتُ لهم بعض المعلومات التي قد تساعدهم، إنهم أوغاد لا يعملون بأمانة، شركاتهم كلها وهمية تحت غطاء قذر كقلوبهم، لذلك من السهل الايقاع بهم.

ومن ثم مضيت مشددا ومكررا أنني لا أريد أن يموت أحد، إنما أريدهم أن يعانوا وهم على قيد الحياة.

مرّ أُسبوع من بعد هذا الاتفاق ولا جديد منهم.

الجديد كان من شمسي ومن الحب،

عشت أياما ولا أجمل أنا والحب.

كنت أزور المكتبة بانتظام حتى أرى شمسي من خلال الكتب وكم كانت هي بدورها سعيدة بذلك.

كنت أرى الفرح في عينيها، ولا أُخفي عليكم فرحي أنا كذلك.

أظن أن كل من زار المكتبة لاحظ وجود شيء غريب فيها، لقد لاحظ كل من زارها أنها تشع حبّا ودفئًا.

كان لحبنا وقعا خاصا في قلوبنا وفي كل مكان نتواجد فيه.

كان حبا شفافا.

كنت أحسد نفسي على حبها لي وكان حبها أشبه بحلم أو قصة خيالية لا يمكن أن ينسجها الواقع أبدا ...

مرت الأيام وتلتها الاسابيع وأنا أزورها ونتحدث..

نتحدث عن أحلامنا التي سننسجها سويا..

وفي أحد الأيام اتصل بي صديقي أحمد ليعلمني أن أمر هؤلاء الأوغاد أصبح منتهٍ ولن يغمض لهمم جفن ...

عالقين...

حائرين في أمرهم ولما يحدث معهم، ومن أين نزلت عليهم كل هذه المصائب والخسارات.

كل الفضل يعود للأشخاص الذين تعرفت عليهم ...

ولصديقي أحمد ...

ولكن لا أخفيكم أنني لا زلت أرغب في الانتقام بنفسي، فلن أهدأ ولا أرتاح إلا إذا قمتُ بذلك أنا، فلست أنا من يختبئ ومن يحتمِ بالآخرين، ولكن تركت هذا ليأتي في وقته المناسب، فأنا بحاجة لأن أدرس الموضوع جيدا..

رغم أن صديقي أحمد أخبرني أنهم على استعداد لأن يمسحوا أسماءهم عن الوجود لكنني لم أشأ ذلك على الأقل في هذه الفترة، وأخبرته أنه يكفيني ما بهم الآن، ويكفي أنهم لا ينامون ليلهم، وأن القلق سيقتلهم ببطءٍ، بعد أن تغلغل فيهم كالسّم.

أريد هم أن يغتالوا بعضهم بعضا كما اتفقوا عليّ، وعلى تدميري.

فليدمروا أنفسهم، وسأكتفي أنا بفرحتي في مراقبتهم من بعيد ولكن ... أعدكم أنني سأتدخل لاحقا...

وشعرت ببعض الراحة النفسية حينها.

وشعرت بالفرحة تغمرني ومالي سوى شمسي أشاركها هذا الفرح

فطرت إليها كطائر يهوى الرحيل إلى بلاد لطالما أحبها، ولطالما وجد نفسه فيها ...

لبلاد تحمل رائحة الحب في نسيمها...

ويسكنها الحب نفسه...

***

## (شمس)

منذ ذلك اللقاء في المكتبة ولقاءاتنا أصبحت لا تعد ولا تحصى.

أصبحنا نمضي سويا جل وقتنا معا... وأين؟ ... في أجمل مكان في الوجود ألا وهو المكتبة ...

لطالما تخيلت أنني سأجد الحب في المكتبة، سيكون لقائي الأول معه هناك، فكيف لا والكتب تجري بدمي وعروقي؟

فلو كان لقاؤنا الأول في مكان غيرها لكنتُ سأعدها خيانة لها، ولا يمكنني ذلك، فأنا تلك الوفية لها كنت ولا أزال...

لكم عشقت الكتب والروايات والمكتبات، أما الآن فأنا غارقة في حبها فهي التي تجمعني ومجد.

هي التي تخلق لي أجمل لحظات السعادة وتنسج أسعد الاوقات لي وأجملها.

حتى الآن يعجز عقلي عن استيعاب تلك الفكرة أظنه حلما جميلا ...

لا يمكنني أن أصدق أنني في الحقيقة تلك الفتاة التي وجدت حبها في المكتبة الآن وتحدثكم وهي في غاية النشوة.

إن جمال ما يحدث معي من مشاعر وحب وأوقات رائعة أظن أنه لا يحدث في الواقع قط...

هو لا يمت للواقع بصلة...

كنت أشعر رغم كل ذلك ور غم كل الفرح والسعادة التي يبعثها مجد بي وبداخلي بالخوف، كنت أرى خلف عينيه الفرحتين حزنا يخفيه عني وقلقا عميقًا ...

وحين أسأله كان ينكر هذا تمامًا ...

لدرجة أنه يغضب مني حين أُلحُّ عليه في السؤال ...

وما كان مني إلا أن أصمت ...

ولكن لم يكن باستطاعتي أن أُنحي الموضوع جانبا ...

كان يشغل تفكيري طوال الوقت ذلك القلق الخفي.

أحسست أنه يخفي عليّ شيئًا ...

وأن هناك أمرا عظيما يشغل باله...

أنا أعلم أنه لا يحب أن يشاركني إلا لحظات الفرح والسعادة والحب، ولكن ليس بإمكاني بالمقابل أن أشعر بها دون أن أمحو من عيني مجديّ أنا ذلك الهم والأرق البادي خلف ابتسامته الحنونة...

تبادلنا الحب والحديث ... تكلمنا في كل شيء وعن كل شيء.

كيف الوقت سريعا يمر معه!!

الساعة كأنها دقائق معدودة ...

وما نلبث أن نودع بعضنا لنلتقي مجددا.

وحين يودعني مجد أنشغل بقصته تلك التي يخفيها، فأنا حدسي لا يخونني وحدسي يقول إن هناك أمرًا ما...

بدأتُ أبحث وأبحث عن طريقة أحصل فيها على معلومات دون أن يعلم مجد بهذا.

أتعبني التفكير ... كيف لي أن أجد حلا؟

كيف سأصل إليه دون أن يعلم... كيف وكيف...؟؟؟

تعبت وأرهقني التفكير...

في صباح أحد الأيام بينما كنا نجلس حول مائدة الفطور وقبل الذهاب إلى العمل، تبادلت وأفراد عائلتي أطراف الحديث: أنا، أختي، ووالدي ووالدتي.

أظن أن الصدف في حياتنا أجمل بكثير من الأشياء التي نخطط لها، أو لربما أن كل ما يحدث معنا ليس صدفة أبدا، بل هو مقدر لنا منذ ولادتنا.

ولا زلت أجهل أيهما الصحيح الأول أم الثاني...

ما يهمني هو ارتعاش قلبي حين يذكر اسم مجد ... ولكن أين؟؟؟

تستغربون؟

وأنا مثلكم ...

أجل على مائدة طعامي أنا وأهلي يذكر اسم مجد...

وهنا يكمن السر أو تكمن الصدفة...

من خلال حديث أختي عن تعاطفها مع زميلتها في العمل حين حدثتها عن أخاها وطبعا هو مجد ...

فكيف لا أعرفه ولا أعرف كنيته، التي يلازمها لاسمي كلما نادى عليّ مدعيا أنه يريد مني أن أعتادها من الآن..

منذ تلك اللحظة شعرت أن قلبي قد توقف عن النبض...

كما وسقطت من عيناي دمعة جبرية، هوت إلى داخل فنجاني القهوة ...

تخيلت نفسي تلك الدمعة ...

أكل هذا يا مجد؟!

أتعاني كل هذا وأنا لا أعلم!!!

كم شعرت بالأسى لساعات، فرحي وفرحتي وإياك، وأنت بداخلك حزن عارم!!

آه.. كنت أحبك ألفًا وأنا اليوم مليون أحبك ...

أنا اليوم أعشقك...

فلا يوجد مخلوق على وجه الارض يمكن أن يحبك بهذا القدر

فلا أظنني سأجد...

فأنت يا مجد أول إنسان يشعرني بأنني خلقت لأفرح فقط...

رغم كل حزنك... إلا أنك كنت دائما ترسم البسمة على شفاهي

لا بل في قلبي كنت تزرعها ...

أشعر باللوم الكبير لنفسي حين كنت أفرح وأنت غارق في الحزن...

ولكن... كل هذا وأنا أسمع ...

ولا بد أن أفعل شيئا لمجد لا يمكنني أن أقف هكذا ...

أنت عمري وحياتي كلها ...

خرجت مسرعة وكل تفكيري يشغله مجد.

ذلك الحب العارم في قلبي دنياي التي أحيا بكل الحب...

حين وصلت باب المكتبة لأفتحها، وجدت شيئا غريبا عند البوابة!!

ما هذا؟!!!!!

لأول مرة أُلاحظ وجوده، استغربت...

اقتربت... لو تعلمون ماذا وجدت...

## (مجد)

لطالما أحببت مفاجأتها... ولكن اليوم خطرت ببالي فكرة أن تكون هذه مفاجأة هذه المرة مميزة ... سبقتها إلى المكتبة فقد كنت أعلم موعدها

ووضعت لها قفصا ذهبيا بداخله عصفورا حب ...

كان تفكيري دوما مُنصبًّا على فرحها، تلك شمسي التي تحرق العالم وتدفئني أنا فقط.

كنت أقف هناك بعيدا أرقبها وهي تدخل المكتبة، لمعت عيناها، التفتت هنا وهناك كأنها أحست بأنني موجود ...

لا بد أن أكون هنا...

إلا أنني تواريت واختفيت...

بسرعة اطفأت نغمة رنين الهاتف وبادرتها برسالة.

"هذا مجد، فحافظي عليه، أما شمسي فهي بقلبي..."

كنت أنظر إليها وهي تقرأ الرسالة، كانت ممسكة بهاتفها وأظنها أرادت أن ترسل إليّ رسالة ... بل متأكدٌ أنا من ذلك.

"إذا كانت شمس بقلبك... فأنا كليّ مجد...

حياتي مرهونة به ... ليس قلبي فقط

هو نبضي الذي أحيا وهو روحي التي تفرح، وهو حزني الذي أكره.

وفرحي الذي لا يغيب...

ألا تعرف أنني أقرأ حزنك؟؟

هيا اظهر... فأنا لا يهمني أن أراك لأنني أشعر بك

أعلمُ جيدا أنك هنا مستترا تبتسم لأنك تراني.

ابتسم الآن، أنا واثقة من أنك هنا..."

وما كان عليّ إلا أن أهرب بعيدا مرسلا لها

"أنا لست هنا ... ولكنني أشعر بك"

كفاك ابتسامات، فأنا بابتسامتك أذوب، ولا أرغب أن يعشقها غيري، خبئيها ... فهي حكر عليّ أنا فقط.

ثم انصرفت...

لا أعلم لمَ هربت، لِمَ لَمْ أذهب إليها وأعانقها وأشتم عطرها الذي يسحرني كضحكتها المجنونة؟

ولكن شغلت فكري جملتها التي أرسلتها ضمن الرسالة " ألا تعرف أنني أقرأ حزنك؟"

هي لا تقول أشياء هكذا عابرة...

دائما كل ما تقوله يكون له سبب ما.

كنت أعشق كلماتها حين كانت تقول لي:

"في عينيك حزن لا يراه إلا أنا ...أعلمُ أنك حزين، أرجوك شاركني"

ولكنني كنت أرفض ... مستحيل أن أشاركها الحزن، وما ذنبها لتحزن تلك العيون خلقت لتلمع بالفرح العارم ... تلك العيون لن تبكي ما دمت حيا

" أرسلت لها لا تخافي حبيبتي حين يشاء القدر سآتي لرؤيتك

إلى اللقاء... انتبهي لنفسك جيدًا، فأنا أحبك...

ثم غبت... أغيب عنها وأنا أتحرَّقُ شوقًا، لا زلت إلى الآن لا أعلم لِمَ أفعل هذا؟

أكون في غاية الحاجة والشوق إليها وأرغب في أن أرتمي في حضنها وأبكي وأشكو إليها جُلَّ همومي فأرحل...

وما يحاصرني ويمنعني من البوح هي.. أعلم أنها لن تقف مكتوفة الأيدي وهذا يجعلني أتراجع بعيدا ... بعيدا

لا أريد أن تكون بدايتنا معا أن تكتنفها شفقة...

مع أني أعرف أن شعورها تجاهي ليس كذلك، إلا أنه سيظل شبح هذا الموقف يرافقني ولن أكون مرتاحا وسينغص عليّ كلما نظرت إليها وتلاقت عيوننا وأنا أريد حين تعانق عيوننا بعضا أن تكون خالصة ومخلصة للحب فقط...

ودعتها برسالة... وسررت لرؤيتها تبتسم من بعيد لأن طيفي حضر في بالها حبنها واختفيت...

وقررت ألا أعود إليها إلا وقد استعدت كل ما ضاع مني.

لذا قررت أن أبتعد تمامًا حتى أُنهي تلك الأمور العالقة، أنهي مشاكلي وأزماتي...

وأعود إليها قلبا متفرغا لها فقط...

خاليا من كل الهموم

لا يحمل إلا الحب والكثير من الشوق إليها.

الكثير من الحب ليحدثها عن افتقادها، عن شوقه، لأخبرها أنني كنت أراها كل يوم، أنني كنت أنتظرها لتاتي إلى المكتبة وأراقبها من بعيد لأطمئن عليها ثم أرحل

غائبٌ عنك وعن عينيك إلا أنك حاضرة فيّ أراك كل يوم ...

فإن يوما يمر عليّ دون أن أراك لا يحسب من عمري ولن أكون أنا ...

فأنتِ جرعة الدواء التي تنسيني الهموم وأنت حبة العشق التي توازن يومي وتعانق روحي وتناجي وحدتي...

وسأعود في اليوم الذي لن تري في عيوني سوى بريق الحب، لن تري دمعة الحزن تلك التي ترهقك فأنا لا أرغب في أن أرهقك...

أعدك حبيبتي...

وكوني قوية لأجلي وابتسمي دوما فهكذا أكون أنا غارقا في السعادة

## (شمس)

كم سررت وفرحت بتلك المفاجأة ...

وضع لي قفصا جميلا وبداخله عصفوران، كم هما جميلان يشبهاننا تمامًا غير أنهما سويا طوال الوقت. أما أنا ومجد فنسرق لحظاتنا معا...

كنت أحب المكتبة والكتب واليوم أنا أعشقها لأنني رأيته لأول مرة فيها

لطالما حلمت أنني سأقابل نصفي الآخر بالمكتبة، يوما ما كان حلما أسعدني أنه قد أصبح حقيقة... أجمل الحقائق... في حياتي كلها.

لذا أشكر الله أنني أعمل في المكتبة ومكتبتنا خصيصا لأن مجد من روادها وأصبحت أقابله فيها مذ لقائنا الأول وصار أقرب مني اليّ.

تكررت لقاءاتنا كثيرا جدا ودائمًا ما نلتقي بين الكتب ونتحدث.

كان الوقت معه يمر كأنه ثوان معدودة، لدرجة جعلتني أشك أن الساعة والوقت يتآمران علينا، فباتا يسرعان جدا جدا وينتهيان بسرعة...

أما في ذلك اليوم فهو قد اكتفى بمفاجأتي ولم يظهر ... أظننا لن نلتقي فقد شعرت ذلك منه ... فلا يمكن أن أصدق أنه لم يكن هنا كي يقين أنه كان في مكان ما ينظر إليّ من بعيد ...

وشغل تفكيري غيابه عني، بل استحوذ عليّ حين تذكرت شكله وكيف أن تلك النظرة الحزينة تعتري عينيه فعرّتها أمامي، فكان صعبا عليه إنكار الحزن وكيف يمكنه إنكاره؟ بإمكانه أن يكذب على الدنيا بأكملها إلا أنا فأنا أقرأ عينيه قبل أن تتحدثا...

دخلت المكتبة وصار الناس يتوافدون إليها ويسألون عن الكتب وعن... وعن...

أساعدهم... أعطيهم ما يطلبون... أجيبهم ...

ولكني لستُ معهم، لا أسمعهم...

فعقلي كان شاردا... مع مجد...

كنت أفكر فيه وفي كيفية مساعدته، كيف أستطيع أن أحمل عنه شيئا؟ وربما أفضل دون أن يعلم ... فكرت في أن أذهب لأخته في مكان عملها.

أن أخبر أختي أني أريد أن أساعده...

أن اذهب لمكان عمل اختي وأكون صديقة لأخته.

أن ... وأن.... وأن....

ومكبلة أنا ...

ماذا لو صارحته؟؟؟!!!

وأخبرته بأنني أعلم بكل الأمور؟

إنني على علم بما حدث معه أعلم كل شيء.

أرهقني التفكير، ما زال الناس يذهبون ويجيئون ويطلبون كتبًا، وأنا حيث أنا مع مجد...

أفكر فيه، مشغولٌ جدا فكري به حد الغياب عن عالمي وعالم القراء ... رغبت في أن أطردهم ... أن أصرخ في وجههم اذهبوا... ارحلوا عني...

إلا أنني حاولت أن التزم عملي بعض الشيء رغم أنني أُجزم أني لا أعلم من دخل المكتبة ومن خرج منها وأي الروايات أو الكتب استعار الناس ...

أنا التي كانت تتذكر كل شيء إلا أنني في ذلك اليوم ذاكرتي كانت ممتلئة به فقط بمجد ولم يكن هناك متسع لحدث آخر ليدخلها...

وبينما أنا كذلك بين الناس وبين مجد وذاكرتي وبالي المشغول

وحين حان موعد الخروج من المكتبة ... تذكرتي عصفورينا

فهرعت إليهما وتناولتهما ... كانا جميلين جدا يواسيان بعضهما بعضا... يحبان بعضهما ... ولا يخشيا شيئا معا...

وبينما أنا في كل ذلك، خطرت ببالي فكرة: أن أكتب له ... أن أرسل له بكل صراحة أنني أعلم كل شيء ولا رغبة لي في الاستمرار معه إن لم يسمح لي أن أشاركه ورطته وهمومه، وإن لم يقبل أن أساعده سننفصل، فلا حاجة لي أو لوجودي في حياته... أعلم أنه يحبني وأنا أيضا أحبه، ولا يمكن أن أستغني عنه ولربما هذا ما جعلني أتشجع وأُقدم على اتخاذ هذه الخطوة...

فأمسكتُ هاتفي وبدأت أكتب...

أرسلتُ أولا:

- مجد... كيف حالك.؟
وأين أنت؟
أرغب في أن أتحدث إليك ...

ثم انتظرت أن يرد حتى أكتب له فيم أفكر.

وأنا أنتظر وأنتظر...

سرتُ في طريقي لأعود إلى المنزل، عصفوراي ناما بجانب بعضهما رغم ازعاجي وأنا أحملهما إلا أنهما معا فلا يزعجهما أي شيء...

جميلان هما حد أني أغار منهما...

كان الطريق طويلا ... بسبب الانتظار...

إلا أنه لم يرد ولم يرسل...

خفت كثيرا..

أحزنني ذلك إلا أنني انتظرت...

وصلت المنزل، سلمت على أمي وأبي، كانا يتناولان العشاء فناداني أبي لأن أجلس معهما، فاعتنقت التعب والارهاق حجةً كي أهرب..

لاحظ والدي القفص فسألني عنه ...

تلعثمت ... لم يخطر ببالي أن يسألونني عنه، لذلك لم أُجهز نفسي للإجابة، فخرجت أول جملة من شفاهي وهي أنني كنت مارة فأعجبتُ بهما واشتريتهما ...

أجابني والدي على الفور:

- جيد... ومن سيعتني بهما ... أنا؟ أم والدتك؟
- أبي... لا تقلق، هذين العصفورين في عيوني سأضعهما.
- أجل... سنرى ... في عيونك ولكن في رعايتي أنا.

ضحكت... كم أحب أبي الذي يعرفني ويفهمني ... أحبه

صعدت لغرفتي...

رميت نفسي على السرير شعرت بأني محتاجة لأن أغيب عن الوعي قليلا

أحسست فكري مرهقا جدا لدرجة أنه أتعب جسدي.

كان الانتظار يقتلني... إلا أنني لا أملك غيره ... انتظرتُ وانتظرتُ حتى بدأت أشعر أن النعاس يداهمني، إلا انني أقاومه علّه يقرأ رسالتي... فيرسل رده

وكان نعاسي قد عرف ذلك فكان مصرا على أن يغلبني فاستسلمت له دون مقاومة تذكر... فنمت...

استيقظتُ فزعةً صباحا، شعرت بأنني نمت ولم أكن فعلا نائمة، فقد خان عقلي جسدي، جعله ينام، أما هو فقد استمر في التفكير ولم ينم، وكيف ينام؟ ومن يشغل باله هو الروح... هو المجد... هو قلبي في مكان آخر.

وحين نهضت... كان أول تفكيري هو كما كان حين غلبني النعاس...

أفطرتُ على عجل، ثم نظرتُ إلى هاتفي لأرى إن كان مجدًا قد حضر أم ليس بعد، فإن أرسل ولم أكن موجودة فسألوم نفسي كثيرا وأُقرّعها تقريعًا شديدًا حينها... إلا أنه ويا لعظمة خيبتي... لم أجد شيئا منه ... لم يرسل لا كلمة ولا حرف ولا أيّ شيء!!

كان صمته بعيدا عني، لم أشعر به لأول مرة واستغربت كذلك من عدم رده.

كيف لا يرد؟؟؟ وقد كان يومي البارحة جميلا فيه ومعه؟

ذهبت إلى العصافير الجميلة لأقول لها صباح الخير، لأقول لمجد صباحك سكر وإن لم ترد فأنا هنا...

أطعمتها وجلست قربها أشرب قهوتي وأنا أحدثها وتحدثني، تحدثنا كثيرا ...

مجد... ذاك العصفور الجميل شعرت بتغريده يعزف لحن الهوى، يعزف حزنا ويعزف شوقا ... كان تغريده مميزا جدا... جدا... لم يكن كأيِّ تغريدٍ، شعرت وكأني لم أسمعه من قبل، وكأنه كان يحكي لي ويريدني أن أسمع ... أن أفهم.

لأول مرة أحسد سيدنا سليمان ... تمنيت لو يهبني ولو لخمس دقائق لغة الطير لأفهم ماذا يقول مجد... كان لدي شعور أنه يحاول اخباري شيئا...

بردت قهوتي وأنا غارقة بالتفكير ...

كم يزعجني ذلك الشعور حين لا أستمتع بقهوتي في وقتها فتبرد، ومن عادتي أني لا أحب تسخينها مجددا أبدا وأحبها إما في وقتها وإلا فلا أشربها...

بدلت ملابسي، وخرجت لأتنزه فقد شعرت برغبة ملحة لأن أكون وحدي، لأن أمشي ولا أعلم إلى أين؟ أو لِمَ؟

لكن المهم أن أمشي... أمشي وحدي ... وحدي على أنغام موسيقاي علّها تخفف عني، كنت أشعر بثقل في جسدي ورأسي...

وكأنني أحمل هموم العالم جميعها ولا اطيق ذرعا بها ... ثقيلة كانت عليّ ولم أستطع أن أتحمل؛ لذا لجأت لملاذي الوحيد وهو المشي وحدي والاستماع إلى موسيقانا وإلى قائمتنا الغنائية التي نستمع إليها معا ودوما علّني أُواسي نفسي فيها فربما يظهر مجد اثناء ذلك...

وقررت أن أرسل رسالة واحدة...

- صباح الخير... أين أنت مني الآن؟؟!!!

أحتاجك... واحتاج أن أكلمك... أن أراك

اظهر... أعلم أنك موجود وربما تشاهد رسائلي ولكن لا أعلم لم لا ترد ولا ترغب في أن تظهر ...

تقرأ من خلف الأسوار، يزعجك أنني أشعر بالضيق والتعب إلا أنك دوما لا تظهر كعادتك... لا تظهر...
أرجوك ... تعبت من الانتظار

ثم مضيت أمشي وأستمع إلى الموسيقى وأمشي... حتى أنني وضعت الهاتف صامتا فلم أشأ أن يقتحم خلوتي ووحدتي رنين رسائل أو ما شابه أردت أن أكون وحدي تمامًا ...

لم تكن لدي رغبة في أن استمع لأحدهم... أبدا ... أبدا ...

***

**(مجد)**

**آاااه منك يا شمسي، لِمَ تزيدي همي هما؟؟ أنا قلقٌ عليك**

**أرجوكِ ارحميني... ارحمي قلبي، انشغلي بأشياء غيري تسعدك في هذه الفترة انشغلي بكل شيء إلا أنا، لا تفعلي العكس تتركي كل شيء وتعتنقيني...**

**في هذه الفترة على الأقل، في فترة غيابي... آسف لن أرد**

**لن أعود ... عنيدٌ أنا وتعرفيني جيدا، عنيدٌ لدرجة عنادك أنت وأكثر.**

**أعرف وعلى يقين من أنك سترسلين لي كل يوم ولن تملي ولن تصمتي، كعادتك تحبين مشاركتي تفاصيل تفاصيلك كل يوم ولن تهدأي حتى أنك ستسألينني ماذا ألبس وأي جورب اخترت؟ ... كم أعشق تفاصيلك وسأشتاقها... في هذه الفترة ولكن... لن أرد، كل هذا الكلام جال بخاطري ولكنني لم أكتبه لها، فقط اكتفيتُ بأن أفكر فيه، فأنا أعلم أن هذا سيزيدها هما وتعبا وأرقًا.**

**أكتفي أن تحزن لأنني لا أرد عليها وعلى رسائلها على أن يكون حزنها مضاعفا وتقلق أكثر وتتعب إن علمت بالأمر، فهذه الشمس القوية**

الساطعة هي التي تبعث إليّ حنينها وأشعتها فأكون أقوى. فكيف وماذا سيحل بي إن ضعفت هي؟، إذا تعبت، إذا لم تعد تسطع ولا تدفئني؟

بالضبط كما كتبتني ... كنت أقرأ رسائلها حالما تصل ولكن لا أدخل فلا يظهر أمامها أني قد قرأتها.

ولكن قد شغل بالي وفكري أي أمر مهم هذا الذي ترغب في أن تحدثني به...

أكثر من مرة كدت أضعف وأرسل لها: أنا هنا ماذا هناك يا شمسي؟ ولكن في آخر لحظة أتوقف... أرمي هاتفي بعيدا وكأنني أهرب منه وأجعله صامتا كي لا أسمع وحتى لا أشعر به أو بها...

رغم أنها تسكنني ومن الصعب عليّ ذلك ... أضحك على نفسي حين أقول إن الهاتف أو رنين رسائلها هو من يذكرني بها...

عالقة هي في ذهني وأفكاري، هي قلبي الذي ينبض وروحي التي تتنفس وعيني التي ترى وثغري المبتسم حين يتذكرها...

وكيف أنساها ...؟

ولكن لن أرد... لن أكلمها... لن أكلم شمسي ... آسف يا شمسي، أُعذريني...

خرجتُ من البيت ... كانت لدي رغبة في أن أخرج ولا أعلم إلى أين ... ركبت السيارة وقررت أن أخرج دون أي وجهة محددة ولا كم من الوقت سأبقى خارجا ولكن المهم أن أخرج أردت أن أرتاح... أن أهرب من الجميع وأكون مع نفسي قليلا...

عالق أنا بمشاكلي، أكذب إن قلت انتهيت منها أو اكتفيت بما فعله صديقي وجماعته. أولئك سلبوني حلمي... وأما ذنبي فقد كان طيبتي، إذن سأتنازل عنها ولا أريد ها... وسأنتقم، لست أنا من يقبل الخسارة حتى ولو بأقل الأضرار.

مستعدٌ لأن أفني عمري، ولكن سأنتقم وسأسترد حقي وما خسرت.

قدت السيارة وعلى غير هدى حتى لم أنظر إلى سرعتي، شاردا وحواسي التي تتعلق بالقيادة فقط حاضرة، غير أنها توجه السيارة لتسير بي هائما أنا وهي لا نعلم إلى أين نمضي، ترافقني في السيارة شمسي وأغانينا فهي ترافقني في كل مكان قائمتنا تلك...

## (شمس)

لا أعلم كم من الوقت مرّ عليّ وأنا هكذا أمشي دون وجهة محددة، كم أكره أن أُحاصر، كم أكره أن أكون عالقة، كم أكره العجز... أكرهه تمامًا كما أكره ابتعاد مجد عني ...

حملت هاتفي وخيبة بعد خيبة تلاحقني ...

مجد لم يرسل شيئا لي ...

أبدًا لم يسأل ... أبدًا لم يشعر ... أبدًا لم يفكر... وهذا ما يجعلني أقلق... أتوتر أكثر فأكثر ...

قررت أن أرسل له ماذا يجول بخاطري وبماذا أفكر حتى لو كان سيقرأ هذا ولا يرد... المهم أن يعلم أنني أعرف كل شيء ولن أظل صامتةً هكذا ... كفى... لا أرغب في أن أكون في حياته دون أن أكون معه بجانبه وأسانده...

أنا سندك يا مجد... أما أن لك لتتقبل هذه الفكرة ...

أرسلت له مجد... اسمع... استمع إليّ جيدا، سئمت غيابك أنا ... سئمت ابتعادك دون جدوى، تحبني ... أعلم، تعشقني... متأكدة أنا من ذلك كما أني أبادلك نفس المشاعر، لكن تقتلني في غيابك، أردت إخبارك أنني لن أقف

مكتوفة الايدي هكذا، علمتُ ما حدث معك، أنا قد عرفت سر الحزن في عينيك ... عرفته ولا أستطيع أن أكون بعيدة عنك في أشدّ حاجاتك إليّ.

ثم تبعتها برسالة أخرى

مجد... ترد أو لا ترد ... توافق أو لا توافق... أنا أرغب في أن أساعدك وسأباشر ذلك من الآن، واعلمْ إن لم ترد ستكون هذه أول مرة ترفض سماؤك شمسي وتطردها من المجرة ولكن فلتعلم أن شمسي هذه التي تشع الحب هي حارقة أيضا ... هي تكره كما تحب وبنفس الدرجة ... هي سترحل ...

ولن تعود...

سأرحل يا مجد فما عدت أطيق الوقوف في منتصف الأشياء.

أكره شعور العجز وأنت ترغمني على الشعور به...

مجد... إما أن أكون معك بكل شيء وأكون لك كل شيء، وإلا فسأكون لا شيء... وهكذا أنا راحلة... وكل شيء متعلق بك.

واعلم أن هذه آخر رسالة أرسلها لك...

أنا أكتفي بهذا معك ... كما أنت لن ترد وأنا كذلك لن أرد لأنني أعرف أنك لن تقبل، لذا سأرحل... سأرحل وقلبي يبكيك... وقلبي ممتلئ بك...

فقد عشت معك أجمل لحظات حياتي فكانت كأنها دهرا وعمرا لن أنساه... حياتي كان لها طعما وروحا فقط معك...

مجد...

***

## (مجد)

كنت أقود سيارتي مكملا طريق اللاطريق، طريقا لا أعرف إلى أين ستوصلني ولا إلى أين ستأخذني تلك السيارة...

رن هاتفي مرارا وتكرارا رسالة تتلوها أخرى ثم أخرى ورنين يتلوه رنين ...

فعرفت أنها هي حملت هاتفي وأردت أن أقرأ رسائلها وطبعا دون أن تعرف... كنت أقرأ ودموعي تنهمر على وجهي كطفل فقدَ لعبته ... كطفل فقد أمه ولا يعرف لها طريقا ... ولن يراها بعد الآن... كيف لها أن تكتب لي كل هذا الكلام؟ كيف لها أن تغرس سكينا دون رحمة في قلب أحبها...؟

كيف عرفت؟؟

كل هذه الاسئلة أرهقت عقلي وقلبي قبلا...

شعرت بوابل من المشاعر تعتريني... خجل وخيبة وضعف وَذلّ ... كل هذا وأنا أقرأ... وكأن كل العالم قد رمى علي بمصائبه فوقعت كالصاعقة التي أردت قلبي قتيلا، وعقلي لا يزالُ عاجزا عن التفكير...

لم أشأ أن أرسل رسالة ...

حاولت أن أهاتفها..

اتصلتُ كثيرا ... كثيرا... بينما كنت أقود السيارة وهي بدورها لا ترد... يقتلني عنادها الغريب، أبدا لم تكن كذلك، فقد كانت رغم كل البعد وكل شيء تجيبني على الفور تنسى كل الغياب في حضرتي...

تنسى الحزن والقلق والعتاب، حين أعود، إلا أنها في تلك المرة لم تكن كذلك، أتراها فعلا تحولت من شمسي الدافئة إلى شمسي الحارقة...

فقررت أن أرسل لها رغم أنى أقود السيارة

كنت أكتب غضبا وحرقة... كنت أكتب حزنا، كنت أكتب ورجلي لا شعوريا تضغط على دواسة الوقود فتطير بي السيارة كما طارت بي شمسي عندها.

فكتبت هذا:

"فلتسمعي يا شمسي الحارقة... لهيبك وصل جسدي وها هو يشتعل ليعلن لك أنه راحل عنك ولكن... سيرحل بعنفوان الحب كما دخل، ولتعلمي يا شمسي أو ربما شمس أفضل، إنني لم ولا ولن أحب شمسا مثلك، كنتِ ولا زلتِ شمسا استثنائية

وأردت أن أكمل ولكن فأجاني صوت صفارة سيارة أفزعني جدا... كنت ... كنت... ضغطت أصابعي رغما عني على زر الارسال ومن بعدها لا أعلم ماذا حدث... يبدو أنني غبت عن شمس، وربما غبت إلى الأبد...

***

## (شمس)

ما زلت أتسكع في الطرقات طريق اللاأين واللاهدف واللامكان... بعد رسائلي الأخيرة رن هاتفي مطولا وكثيرا جدا فأزعجني اهتزازه.

كان هذا هو ... أجل هو ... لكن كنت بحالة سيئة لم تكن لدي رغبة في الحديث فلم أجب... أجل، ولأول مرة مجد يكلمني ولا أرد، لطالما كنت أرد بسرعة، وفي كل مرة نتحدث فيها يستحيل ألا أرد، فهو يعلم واعتاد ردي السريع هذا...

بعد ذلك بثوانٍ قليلة تصل رسالة وما أن نظرت إليها ... قرأت جملتها الأولى فشعرت بقلبي يسقط من ضلوعي، أحسست أنه تلقى صدمة قوية ستجعله مغشيًا عليه، ستوقعه طريحا ولم أكمل حتى رن هاتفي...

كان مجد... فلم يكن بوسعي إلا أن أرد

- الو؟؟؟؟؟؟
- الو؟؟؟؟؟؟
- الو مجد... نعم؟؟؟

لكن ما من مجيب إلا أنني أسمع أصواتا ... أصواتا غريبة كـَ (سيدي... هل أنت بخير؟ يا إلهي إنه ينزف كثيرًا... علينا أن نستدعي الاسعاف

وما إن سمعت هاته الكلمات حتى شعرت أنني أشارف على الموت، وسقطت مغشيا عليّ.

"أرجوك قاومي يا نفسي ويا أناي ... ليس وقتك الان

مجد هناك... مكروه أصابه ومتى؟؟ في تلك اللحظة التي كان يكتب لي... إذن أنا ... أنا السبب أنا من قتلته... كنت عاجزة عن فعل أي شيء سوى الموت على قيد الحياة.

يرن هاتفي مرة أخرى والمتصل مجد.

يا الله ... بكيت أبكي بصراخ أخاف أن أرد لأن هذا في الطرف الثاني ليس مجدًا، أنا واثقة، أحدهم سيخبرني أن مكروها أصابه... وأنا لا أحتمل ...

لا يمكن أن أرد ... إلا أنني ومن أجل مجد أتحمل وأُكابر وأُحاول، فتحت الهاتف ولكن لم تكن لدي رغبة في أن أسمع..

كان صوتا غريبا...

- سيدتي... هذا هو آخر رقم اتصل منه السيد...الذي في السيارة

وقد قمت بالاتصال بالإسعاف وسيأتي لنقله.

- كيف هو؟؟ أرجوك أخبرني أين أنت؟
- أين ستأخذه ... إلى أي مشفى؟؟؟
- وهل أنت زوجته؟؟!!!
- أنا له روحه وحياته ... أنا نبضه وأنا له كل شيء...
- سيدتي يبدو أنه غائب عن الوعي وينزف، صفرت له مرارا وتكرارا لكنه لم يسمع، كأنه ثمل، أو كان يقود السيارة وهو غائب عن الوعي، فانعطف عن مساره ولم يكن باستطاعتي منع ما حدث... حذرته إلا أنه لم يكن هنا ليسمع...

آآآآآآه لم ... لمَ يا مجد... ولمَ الان...؟

لو حدث لك مكروه سأموت مليون مرة

لا أريد حياة بعدك هي ليست حياة أصلا

كيف لحياة أن تكون لي ... تموت فيها أنت لأعيش... لأعيش أنا على ذكراك ... لأعيش على ذكرى قتلك... أنا من قتلتك يا مجد!!!

شعرت بالدنيا تلف وتدور بي وأنا أقف... تدور بسرعة تقتل فيها عيوني...فترهقها، شعرت وكأنني أغيب عن الوعي كذلك...

- أخبرني من فضلك، أي مشفى ستأخذونه إليه؟

أعلمني الرجل بكل التفاصيل وركبت أول تاكسي صادفني أعطيته عنوان المشفى ورحلت إليه طالبةً من سائق التكسي أن يسرع بكل ما أوتيت مركبته من سرعة، أو حتى فليطير بها إن أمكن.

شعرت لأول مرة أن الطريق طويل... طويل جدا ...

كان طريقي من الحديقة إلى المشفى أشبه بطريق مسافر إلى بلاد بعيدة ... بعيدة جدا... شعرت بأنها أطول ساعات حياتي.

كانت تلك التي انتظرت فيها أن يصل سائق التاكسي للمشفى وكنت بين مدة وأخرى أصرخ فيه وأقول:

- أرجوك هيا أسرع أرجوك، لمَ تسير ببطء شديد...

وهو بدوره يجيب:

- أنا أسرع... أنا أقود السيارة بأقصى سرعة... بقي أن نتعرض لحادث حتى تدركي مدى السرعة

سنصل يا سيدتي سنصل...

هي دقيقة واحدة شعرتها أيام...

شعرت أنني بعيدة جدا ... جدا... بعيدة ألف سنة ضوئية وبعيدة عن مجد الالاف السنين الضوئية...

وأخيرا...

وأخيرا وصلت... وصل بي التاكسي إلى المشفى

كان قلبي لا يقوى على تحمل نبضاته

بات أسرع بكثير من الضوء حين يصلنا... سريعا إلى حد الارهاق

حد الغيبوبة التي تلبست مجد

يا الله كن معنا كن معي أرجوك..

لا أطيق الفقد... ولا أستطيع تحمله بهذه الصورة والطريقة...

كل هذه الأفكار وكل هذا الخوف الذي اعتراني، وشعرت بالبرد الشديد وأان ثلوج كانون جميعها تتساقط فوقي.

كان الأطباء كلهم حوله يستقبلونه
وصلنا أنا ومجد بنفس الوقت

أنا مغشيا عليّ، فاقدةً للوعي في وسط الصحوة، وهو صاحٍ في وسط غيبوبة.

أردت أن أقترب أكثر فمنعوني ودخلوا به سريعا إلى غرفة العمليات

وأنا في الخارج أنتظر مرة أخرى.

وكأن الانتظار والقدر قد اتفقا علي.

أردت أن المسه ... أن أقول له ها أنا هنا معك...

حتى هذه حرمت منها حينها...

شعرت بوهن عجوز مسنة فقدت ذاكرتها في أحد شوارع الحب إلا أنها لا تزال تتذكر حبها، تتذكر من ملك قلبها فقط فتسأل عنه ... تنادي اسمه ولكن... ما من مجيب فقد نسيت أنه مات منذ سنين فعلقت ذاكرتها.

عند تلك الذكريات الحلوة التي لا تزال تعيشها كل يوم كأنها حدثت معها الان...

ومجد في غرفة العمليات... وأنا انتظر...

وما أصعب الانتظار...

***

## (مجد)

آخرُ ما أذكره هو شمسي... شمسي التي أردت أن أكلمها فخانتني يداي وذاكرتي وعيوني... فغبت...لا أستطيع أن أسمع سوى صوت صفير سيارة قوي يدوي لكن أظنني سمعته متأخرا... سمعته حين فات الأوان فغبت ولا أعرف شيئا، رغم غيابي عن عالمنا ... عالم البشر إلا أنني استطعت تمييز رائحة يستحيل أن تغيب عني أجل هي رائحة شمسي شعرت أنها قربي.

لكن لم تقترب، كل من حولي كانوا أشخاص لا أعرفهم يصرخون ... يتحدثون بصوت عالٍ ... لكن صوتها لم يكن بين هذه الاصوات فأنا فقط أميز صوتها وعطرها الذي كان حاضرا ولكن بعيدا، ولا أسمع الآن غير أصوات صفارات أجهزة لا أعرف ما هي وكيف وصلت إليّ وكيف وصلت إليها...!!

تائهٌ أنا بنصف ذاكرة... بمنتصف الأشياء... كما هي حياتي.

لا أعرف ماذا ... كيف... أين ... كل هذه الاسئلة لا أجد إجابات لها سوى عطر شمسي الذي تغلغل في أعماقي فشعرت ببعض الهدوء رغم كل الألم...

تلازمني هي ترافقني حتى في فقداني الوعي ... أفقد كل شيء إلا هي ...

ما بها شمسي؟ عطرها بدا حزينا... ماذا هناك؟ ... ولكن كل هذه الاسئلة يسألها قلبي ولا ينطقها فمي ... فأنا لست هنا ... أنا جسد ينبض بحرارة شمسه فقط... غائب وشمسي حاضرة بي.

ثم... ثم اختفت عني تلك الرائحة ولا أعلم إلى أين ولم اختفت أيضا...

***

**(شمس)**

**ساعات وساعات وأنا أنتظر...**

**أنتظر أن يخرج مجد... متأكدة من أنه سيخرج معافى سالما، أعرفه هو أقوى من الاصرار والصمود، هو أعند من العناد نفسه، هو لا يتنازل أبدا، عنيد جدا مع هذه الحياة القاسية، يحب الحياة رغم كل شيء فلا بد أن يصمد وأن يقاتل هو لا يستسلم**

**انتظار... وساعات... تمر الساعات وأنا أموت من الانتظار...**

**وبينما أنا كذلك إذ تتصل بي أمي ... نسيت عائلتي ... نسيت أنني غائبة عن البيت منذ الصباح... كلمتها وقلت لها أنا في المشفى وبكيت... بكيت... كلمة واحدة قلت مجد ليس بخير.**

**سألتني أمي وتساءلت من مجد؟؟ وكيف؟ المشفى؟؟؟**

**أجبتها سأخبرك لاحقا أمي أرجوك ... سأتصل لاحقا ...**

**ثم أقفلت الهاتف...**

**ثم أعود للانتظار...**

ثم ومن وسط الانتظار يخرج أحد الاطباء من الغرفة...

كنت خائفة أن أسأله، خشيت أن أقترب، كانت خطواتي خائفة جدا وكأنها لا ترغب في أن تسمع ما سيقوله الطبيب، اقتربت وكانت خطواتي بطيئة جدا... سألته:

- كيف هو مجد؟؟؟ كيف هو الان؟؟؟

أجاب:

- لقد قمنا بما يمكننا القيام به إلا أنه غائب عن الوعي ولا نعلم كم من الوقت سيظل على هذه الحال، فقد كانت إصابته خطيرة قوية... صدمة شديدة في الرأس...
- آاااه.. ليتك لم تنطق. أيمكن أن أدخل لأراه؟؟؟
- لا ... ليس الآن ربما بعد بضع ساعات...
- ساعات... حسنا، سأنتظر ولو كلفني ذلك عمرا كاملا وليس ساعات... لكن أرجوك لا تنساني... أعلمني متى يمكن أن ادخل لأراه... أرجوك
- إن شاء الله وأنصحك أن ترتاحي هذا أفضل لك، أرى أنك منهارة مرهقة ومتعبة...

- أرجوك... لا أحتاج شيئا سوى أن أطمئن على مجد، فقط هذا ما أريده وسأكون بخير
- حسنا ... أرى أنه يعني لك الكثير، وبما أنك وحدك هنا فسأسمح لك بالدخول... لكن لا تطيلي ... أرجوك
- حسنا... أعدك... شكرا لك من كل قلبي ...

وقفتُ لدقائق أمام باب غرفة مجد... أهكذا يجب أن يكون لقاءنا الذي سيجمعنا للأبد؟، أهكذا يجب أن يكون لقاءنا الذي سيعلننا عاشقين أمام الجميع إلى الأبد؟

عجزت عن الدخول... عجزت عن الاقتراب

عاجزة عن أن أكون بقربك يا مجد، رغم أني كنت مصرة على ذلك إلا أنني الآن عاجزة...

دخلت وخطواتي متثاقلة... خائفة... حزينة... لا تقوَ على النظر إلى عينيك ولا إليك ولا إلى تأملك... وحتى يدي خانتني ولم تقدر أن تلمسك ... لأول مرة يا مجد تكون بعيدا عني وما أقربك من مسافة ... على عكس أيامنا الماضية...

مجد... أحبك... أتكفي هذه الكلمة لتعي مدى أهمية حياتي بوجودك فيها

لا ... لا أريد أن افقدك... أريد معك حياة للعمر كله أريدك معي للأبد

مجد... أرجوك... هل تسمع؟؟؟

أرجوك اسمعني

أرجوك سامحني... أرجوك قل شيئا ولو إشارة
أنا معك هنا طوال العمر وإلى الأبد...
أنا لك... وسأنتظر...

***

## (مجد)

ما إن وقفت على الباب ... حتى تعرّف إليها قلبي.

عرفت أنها هي ... فعطرها لا يخونني... عطرها لا يهجرني... عطرها ليس قاسيا عليّ مثلها...

عرفت أنها هي... رغم أنى لا أرى ولا أسمع ولست موجودا هناك ... كنت في عالم آخر، كنا أنا وهي نبني أحلامنا معا...

كنت أقول لها وهي تجلس بين أحضاني أداعب خصلات شعرها الذهبي الذي أحب رائحته:

حبيبتي...
أردت إخبارك ببعض الأمور المهمة عني ...
حتى تكون واضحة لك...
أحبك جدا وأشتاقك، وحين أعود من العمل أرغب في أن تكوني بانتظاري بابتسامتك الساحرة وببريق عينيك الذي يضيء المكان، لذا لن أحتاج إلى شموع... رغم أنني سأشتريها لأنني أحبها ...
أحب رومانسيتي معك

وحين نحضر الغداء سويا ... كعادتك ستسألينني إن كنت رأيت فتيات معجبات أو سلمت عليّ إحداهن؟

أعلم أنك تغارين، وهذا طبعك، ولكن قلت لك مرار لا تسألي؛ فكيف للقمر أن يقارن نفسه بالنجوم؟

ورغم ذلك حفظت سؤالك وحفظت إجابتي، فأنا أحب أن أستفزك فأقول امممم على تلك سلّمت وتلك قبّلت...

وأنا لم أستطع أن أرفض...

فتغضبين، تهربين لتقطعي الفلفل لأنك تعلمين أنني لا أحبه، وأنا أحتضنك حين أكون خلفك فتذوبين أنت ... أعلم.

إلا أنك تنكرين، فيفضحك حضنك الدافئ الذي يرغبني وبشدة ... ثم...

تعلمين أنى سأذهب لأكتب بعضا من هلوساتي بعد أن أتناول معك الغداء، فلا أستطيع أن أتناوله بدونك، فأنتِ شهيتي للطعام ورغبتي في الأكل...

أحب أن أكتب بينما أنت منشغلة بأغراض جديدة اشتريتها من السوق... مهووسة أنت بشراء كل شيء... تحتاجينه أم لا ولكنك تشترينه ... لا أستطيع أن أغضب، فأنا أعرف أنك تحبين هذه العادة تسألينني وأهزّ رأسي جيد... جيد وأنت تثورين...

اعلمي أنه عليك القراءة مثلي ...
فكالعادة علينا مناقشة كتاب قرأناه معا، كم أحب أن أقرأ معك كتابا، فتلك كانت عادتنا حين عرفتك واستمرت حين رأيتك وتلازمنا حين سكنتك...
آاااه وكما تعلمين نناقش ونقرأ تجلسين في حضني على الأريكة وحالما أخرج سيجارة تصرخين... قلت لك.. صعب علي أن أعتاد عدم التدخين ... تحاولين إغرائي فتقولين أغار منها تلك التي تقبلها... فأجيبك تعالي وخذي القبل واسرقيني منها...
ورغم كل السنون معا إلا أنكِ لا زلت تخجلين مني...
آه منك ومن حيائك..
أحبك وأحبه ... أحب عيونك حين تخجل فتحمّر وجنتاك...
فأذوب أنا ...
أحب أن أكون طفلا معك فلا تستغربي أن نلعب بالكرة، بيت بيوت، وعريس وعروس، فأحملك ونطير إلى حيث شغفنا الذي لا ينطفئ...
معك أريد أن أما رس كل الحب بشتى الطرق ولا نمل ولا نتعب...
فأنتِ لي... أنتِ كل مباح معي تحبيه...

ستنجبين أطفالنا المشاكسين ... ابنتنا ستشبهك جدا لأني أحبك يجب أن تشبهك... وابننا سيكون نسخة مني ومنك ... ليكون بأبهى صورة، فيأسر قلوب البنات منذ نعومة أظافره كوالده،

امممم ...

إن فكرت في قص شعرك سأعاقبك ... ممنوعة أنت من مجرد التفكير في ذلك، فشعرك لي أنا، أحب عطره المبلل عند استحمامك.

أحبك وأحب شعرك.

سأحبك حين أخلد للنوم في حضنك فأغرق.

تنامين على صوتي مدّعية أنه من أجمل ما سمعتِ.

وأحبك عند الصباح حين تنامين على ذراعي ولا أحب أن ازعجك فأتأخر أنا عن عملي كالعادة بسبب جميلتي النائمة...

وأتبهدل... وأتحمّل.. لأجلك أتحمّل كل شيء ... وأحب معك كل شيء أحبك لأنك تتحملين كل شيء معي..

أحبك لأننا نعيش أحلامنا معا...

أعلم أنكِ تبتسمين... وكذا أنا مبتسم وسعيد حين أرسمك وأرسمنا وأرسم أحلامنا معا... أشعر بك ... أعلم أنك هنا... أسمعك... أرجوك ابقي فمنك إنما أستمد قوتي ... بك أكون قويا وأتغلب على كل شيء.

فأحبك بكل مكان في ضلوعي وأمام عيوني وفي غيبوبتي وفي أحضان الورق سأكتبك حين أصحو من غيبوبتي، فرغمها ورغم كل شيء ذاكرتي ممتلئةٌ بك ... فأنا أحبك لا بل أحبك كلمة صغيرة أنا أعشقك.

أحبك... دوما ... حلما... وحقيقة...آآآه يا شمس الحب... آآآه يا شمسي أكُنا نحتاج لحادث ثقة لتبقي بقربي؟ ... لأعلنك لكل العالم حبيبتي...للأبد...؟؟؟

أكُنا بحاجة لكل هذا لنكون معا؟، لنكون الغائب الحاضر؟

أما زال القدر ممتنعا عنا؟

ويحك أيها القدر وأنت يا نهر الحب ... آهٍ منك...

إلى متى يا شمس القلب؟

إلى متى أيها الحب سنظل على ضفافك...؟

أما آن لنا أنا وهي أن نجد الطريق لضفة واحدة؟

أن نجد الطريق لنعبر نهر الحب معا؟

أُكتُبْ لنا عمرا معًا ... أكتب لنا حياة ... أو امضِ في سبيلك... أو انضب...

افعل شيئا بربك..

لكن لا تجعلنا نقف هكذا حائرين...

مشتتَيْن بعيدَيْن ونحن أقرب ما يكون...
فقد تعبت أنا ... وتعبت هي...من الوقوف ومن المكوث
على ضفاف الحب،
وعلى ضفافك.

***

## شكر خاص

إلى صديقتي وغاليتي... إلى شريكتي في عالم القراءة (عصمت) شكرا لك يا أول المشجعين لي على الاستمرار بفكرة الكتابة

إلى "رولاتا" القلب صديقتي "رُلى" ... إلى مجنونتي على جنونها معي.

إلى أُستاذي الغالي العزيز (حسن تاية) على التشجيع الدائم، على احتوائك وعلى كل شيء شكرا.

وشكر خاص لصديقي البعيد جدا والقريب جدا في آن واحد (مصطفى دحماني) ... شكرا لإصرارك على أن أُكمل الرواية...

شكرا لأفكارك ومساعدتك ... شكرا لوقوفك معي فلولا إلحاحك واستمرار الإلحاح لكانت ستظل عالقةً -روايتي- بين بدايتها وعدم إتمام ولادتها... أشكرك وأُهدي روايتي لك ...

أشكركم من الأعماق وأحمد الله على وجودكم في حياتي.

جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر.